# التوفيق الجلي

# بين

# الأشعري والحنبلي


تأليف :

الإمام العلامة الحبر الفهامة

الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي (ت : ١١٤٣ هـ)

(رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه في الدارين آمين)

تقديم وتحقيق وتعليق :

خادم طلبة العلم الشرعي

أبي سابق سوفريانتو القدسي

(غفر الله له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه)



الطبعة الأولى : جمادى الثانية سنة ١٤٣٦ هـ

" أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : الأثرية وإمامهم الإمام أحمد رضي الله عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى".

(تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية : ٧٥)

حقوق الطبع محفوظة

# [مقدمة المحقق ]

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد :

فأقدم إلى القراء الكرام رسالة حققتها للإمام الهمام الحبر الفهام الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي رحمه الله تعالى. وقد بين فيها المؤلف أهمية المحافظة على الأخوة الإسلامية بالحث على عدم التفرق، وصرح بأن الأشاعرة والحنابلة هم من أهل السنة والجماعة، فلا وجه لهم للتخاصم ماداموا إخوانا لأنهم أهل السنة والجماعة. وما تحصل بينهم من اختلاف في مسألة كلام الله تعالى إنما هو في الحقيقة مثل اختلافهم في المسائل الفروعية الأخرى. وذلك لا يخرجهم من سنيتهم. حيث إنهم كلهم اعتقدوا وتمسكوا بأصل عظيم وهو أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. وكيف؟ ومنشأ هذا الخلاف إنما هو وارد من اختلافهم في العبارات وطريقة تعبيرها.

فأتمنى من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في تحقيق هذه الرسالة، ومن أدرك فيه خطأ حصل مني فأرجو أن ينبهني عليه، وله من الله تعالى المثوبة.

وفي الأخير أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع ذخرا لي يوم القيامة، وينفع بهذه الرسالة كل من قرأها فتكون سببا لاتحاد الأمة، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبها في سوكابومي : ٢١ جمادى الثانية ١٤٣٦ هـ

أبو سابق سوفريانتو القدسي

## [ منهج التحقيق ]

إن منهجي في تحقيق هذه الرسالة القيمة غالبا لا يختلف عن مناهجي السابقة التي استعملتها لتحقيق رسائل أخرى، وهو يتلخص فيما يلي :

- نسخ كتاب (( التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي )) من النسخ التي لا تزال على صورة المخطوط.
- مقابلة المنسوخ على أصل المخطوطات مرارا للوصول إلى الموافقة الخطية بينهما.
- ضبط وتصحيح بعض الكلمات الغامضة أو العبارات الساقطة بما يقتضيه سياقها.
- وضع علامات الترقيم المناسبة المستعملة في وقتنا الحاضر.
- وضع العناوين المناسبة لكل فقرة للتسهيل بين المعقوفتين [ ].
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها بالإشارة إلى رقم الآية.
- عزو الأحاديث النبوية والآثار إلى مصادرها بالإشارة إلى مظانها في كتب السنة المعتبرة.
- تخريج مضمون النصوص وأقوال العلماء التي أوردها المؤلف وعزوها إلى مصادرها.
- شرح بعض العبارات الغامضة والتعليق عليها ووزيادة الفوائد المهمة المتعلقة بمتن الكتاب.
- تعريف بعض الفرق الموجود ذكرها في هذه الرسالة بشكل موجز.

- توثيق المصارد التي تم الرجوع إليها في عزو أقوال العلماء بذكر ما لها في الهوامش من اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة، وعدم ذكر ما يتعلق بمؤلف هذه المصادر وبيانات الناشر وسنة الطبع بغية الإيجاز وتسهيل القراءة.
- تقسيم هذه الرسالة إلى ثلاثة أقسام أولها قسم تمهيدي قبل الدخول في صلب الرسالة فيه بيان شأن الحنابلة والأشاعرة وشيء من خلافهم حول كلام الله تعالى، وثانيها : قسم فيه ترجمة وجيزة لمؤلف هذا الكتاب، وثالثها : فيه نص تحقيقي للكتاب.
- ذكر فهرس المراجع التي تم الرجوع إليها ووضعها في آخر الكتاب الذي يليه فهرس الموضوعات والمحتويات له.

## [ تعريف موجز بالمخطوطات التي اعتمدت عليها ]

**مصدر النسخة الخطية :**

إني قد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين مصورتين وهما :

- النسخة الأولى : وهي التي اعتمدت عليها كثيرا ورمزت إليها بحرف (أ)، وهي نسخة خطية بمكتبة جامعة الملك سعود في المملكة العربية السعودية، مصنفة في قسم التوحيد، برقم ٥٩٤٢، وكتبت في القرن الثالث عشر، وعدد أوراقها أربعة، وعدد أسطرها سبعة وعشرون سطرا، بينما يتراوح عدد الكلمات في كل سطر من أربع عشرة كلمة إلى خمس عشرة كلمة.
- النسخة الثانية : ورمزت إليها بحرف (ب)، وهي نسخة خطية من مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في ضمن مجموع. وكانت مصنفة في التوحيد، وعدد أوراقها خمسة، وعدد مقاسها : ١٧×١١،٥ سم، وعدد أسطرها: ٢١ سطرا، بينما عدد كلماتها في كل سطر يتراوح من سبع كلمات إلى عشر كلمات.

وقد ذكر بعض العلماء أن هناك مخطوطات أخرى لهذه الرسالة توجد في مكتبة ظاهرية دمشق، ومكتبة الخديويه بمصر، ومكتبة مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض،[1] إلا أنني لم يتيسر لي الوقوف عليها لظروف خاصة بي.

## نوع الخط ووصفه :

إني قد لاحظت النسختين التي تم الاعتماد عليها فوجدت أن خط كليهما معتاد جيد واضح، غير أن نسخة جامعة الملك عبد العزيز أوضح لأنه أكبر حجما.

## توثيق نسبة هذه الرسالة إلى الشيخ عبد الغني النابلسي :

قد ذكر العلماء الخبراء بعلم أسماء المصنفات ومصنفيها أنهم نسبوا هذه الرسالة القيمة إلى الإمام عبد الغني النابلسي، فقد نسبها الشيخ إسماعيل باشا الباباني - وهو المتخصص في علم أسماء الكتب - إلى الإمام عبد الغني النابلسي فقال في إيضاحه : "التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي أوله الحمد لله ولي التوفيق الخ".[2]

كما أنه ذكره أيضا في كتابه الآخر (( هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين )) (١ / ٥٩١) ونسبها إليه.

---

[1] انظر : خزانة التراث - فهرس مخطوطات (٤١/٤٠) بترقيم آلي من مكتبة الشاملة غير موافق للمطبوع

[2] إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣ / ٣٤٠)

وقد أشار الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (( المجاز والحقيقة )) إلى أن له رسائل كثيرة لا يحضره سردها عندما ذكر أسماء كتبه، فقال : "فمن المصنفات التي لنا في فن الحقيقة الإلهية التي هي الشريعة النبوية المحمدية ... **وغير ذلك من الكتب والرسائل التي لم تحضرنا الآن**".[٣]

ثم قال محقق كتاب الحقيقة والمجاز : "هناك عناوين أخرى لرسائل أو كتب في ظاهرية دمشق أو في المسرد النقدي أوردها فيما يلي : ... **التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي**".[٤]

وذكر في كتاب ((خزانة التراث - فهرس مخطوطات)) أن كتاب (( التوفيق الجلي )) نسب أيضا إلى الإمام عبد الغني النابلسي، وتوجد مخطوطاته في مكتبة الخديويه بمصر، وفي مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.[٥]

---

[٣] الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز (٢٦٦-٢٧٧)

[٤] الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز (٢٧٧)

[٥] انظر : خزانة التراث - فهرس مخطوطات (٤١/٤٠) بترقيم آلي من المكتبة الشاملة غير موافق للمطبوع

# القسم الأول :

## الفصول التمهيدية

## في بيان شأن طائفتي الحنابلة والأشعرية

## واختلافهم في كلام رب البرية

وضعها :

خادم طلبة العلم الشرعي

أبو سابق سوفريانتو القدسي

## بسم الله الرحمن الرحيم

## [ فصل في ذكر نشأة خلاف الأمة في كلام الله تعالى ]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد :

فإن الاختلاف بين الناس أمر مقدر في سنن الله الكونية وابتلاء من الله لسائر الإنسانية، كما قال الله تعالى : (( ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين )).[٦]

ومع ذلك فإن الله عز وجل حثنا نحن المسلمين على عدم التفرق، فقال جل جلاله : (( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم )).[٧]

فهذه مقدمة وجيزة وضعتها على شكل فصول مختصرة جمعت فيها أقوال العلماء الربانيين في بيان شأن الأشاعرة والحنابلة وما بينهما من خلاف في كلام الله تعالى.

---

[٦] سورة هود : الآيتان ( ١١٨-١١٩)

[٧٧] سورة آل عمران (١٠٣-١٠٥)

ذكرتها هنا لنعرف بها أنهما في الحقيقة من أهل السنة والجماعة، وما تحصل بينهما من خلاف في بعض المسائل كنحو مسألة كلام الله تعالى إنما هو في فروع العقيدة فقط دون أصولها وذلك لا يخرجهما من سنيتهما.

وقد علم أن أهل السنة والجماعة اتفقوا على أن من صفات الله عز وجل صفة الكلام، وأن كلامه صفة أزلية قائمة به سبحانه، لا يشبه كلام أحد من خلقه، فكلام الخلق مخلوق حادث مركب من حروف أو رموز أو إشارات اتفق الخلق عليها، ويحتاج إلى التدبير والترتيب والإعداد قبل ظهوره، وقد طرأ عليه آفة أو خلل أو عي عند التلفظ به، ولا بد لظهوره من أعضاء وأدوات وحنجرة وحبال صوتية.

أما كلام الله عز وجل فمنزه عن ذلك كله، فكلامه سبحانه قديم غير مخلوق، وهو صفة ثابتة له في الكتاب والسنة، فنؤمن بذلك ثم نعتقد أن أي تخيلات تطرأ على الذهن مما يوهم التشبيه بين كلام الله وكلام خلقه تخيلات مردودة مرفوضة لقوله تعالى : (( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )).[٨]

ومن المقرر أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يخوضون في شيء من ذلك، إذ المطلوب فهم كلام الله وتدبر معانيه ثم العمل به، أمام محاولات تصور كيفية صدور الكلام من الله عز وجل فهي محاولات بشرية بائسة يائسة، إذ هو من العلم الغيبي الذي لا يمكن تصوره والإحاطة به.[٩]

---

[٨] سورة الشورى الآية : ١١

[٩] انظر : مفهوم البدعة وأثره في اضطراب الفتاوى المعاصرة (١٦٣-١٦٦)

قال الحافظ ابن الصلاح : "**وأما الكلام في أن كلامه حرف وصوت أو ليس كذلك فهو بدعة** لأن السلف لم يخوضوا في هذا ولم يزيدوا على قولهم القرآن كلام الله غير مخلوق، فالسكوت عما يسكت عنه السلف تقصير، والخوض فيما لم يخوضوا فيه فضول".[١٠]

قال الإمام النووي : "واستفتي الغزالي في كلام الله تبارك وتعالى فكان من جوابه : **وأما الخوض في أن كلامه تعالى حرف وصوت أو ليس كذلك فهو بدعة**".[١١]

قال الإمام البيهقي : "**لا يعرف للصحابة رضي الله تعالى عنهم الخوض في القرآن**، قلت: إنما أراد به أنه لم يقع في الصدر الأول ولا الثاني من يزعم : أن القرآن مخلوق، حتى يحتاج إلى إنكاره، فلا يثبت عنهم شيء بهذا اللفظ الذي روينا عن أنس رضي الله عنه، لكن قد ثبت عنهم إضافة القرآن إلى الله تعالى، وتمجيده بأنه كلام الله تعالى، كما روينا عن أبي بكر وعائشة وخباب بن الأرت وابن مسعود والنجاشي وغيرهم".[١٢]

وقال الإمام الذهبي حاكيا لحدوث الاختلاف حول القرآن : "قال أحمد بن كامل القاضي: أخبرني أبو عبد الله الوراق: أنه كان يورق على داود بن علي وأنه سمعه يسأل عن القرآن، فقال: أما الذي في اللوح المحفوظ: فغير مخلوق وأما الذي هو بين الناس: فمخلوق. قلت: **هذه التفرقة والتفصيل ما قالها أحد قبله فيما**

---

[١٠] فتاوى ابن الصلاح (١ / ١١٧)
[١١] المجموع شرح المهذب (١ / ٥٣)
[١٢] الأسماء والصفات (١/ ٥٩٤)

**علمت**، وما زال المسلمون على أن القرآن العظيم كلام الله، ووحيه وتنزيله حتى أظهر المأمون القول: بأنه مخلوق وظهرت مقالة المعتزلة فثبت الإمام أحمد ابن حنبل وأئمة السنة على القول: بأنه غير مخلوق إلى أن ظهرت مقالة حسين بن علي الكرابيسي، وهي: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن ألفاظنا به مخلوقة فأنكر الإمام أحمد ذلك، وعده بدعة وقال: من قال: لفظي القرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي وقال أيضا: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع فزجر عن الخوض في ذلك من الطرفين. **وأما داود فقال القرآن محدث.** فقام على داود خلق من أئمة الحديث، وأنكروا قوله وبدعوه و**جاء من بعده طائفة من أهل النظر فقالوا: كلام الله معنى قائم بالنفس**، وهذه الكتب المنزلة دالة عليه، **ودققوا وعمقوا** فنسأل الله الهدى". [١٣]

ثم ظهر الجعد بن درهم وهو أول من قال بخلق القرآن، وتبعه عليه جهم بن صفوان، ثم بشر المريسي، ثم سائر المعتزلة. قال الإمام ابن الأثير في بيان ذلك : "وفيها توفي القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذه بشر من الجهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن أدهم، وأخذه الجعد من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد الأعصم وختنه، وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي، صلى الله عليه وسلم، وكان لبيد يقول بخلق التوراة". [١٤]

---

[١٣] سير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٢٧١-٢٧٢)

[١٤] الكامل في التاريخ (٦ / ١٤٩)

وحينئذ بدأ أهل السنة في تفنيد هذا القول الباطل، بين ذلك الإمام البيهقي فقال : "وفيما أجازني أبو عبد الله الحافظ روايته عنه، قال: أنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا محمد بن الحسين، ثنا عباس العنبري، ثنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا عبد الله بن عياش الخزاز، عن يونس بن بكير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: سئل علي بن الحسين رضي الله عنهما عن القرآن، فقال: **ليس بخالق ولا مخلوق، وهو كلام الخالق**".[١٥]

وقال أيضا : "أخبرنا محمد بن عبد الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت محمد بن علي المشيخاني يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: **القرآن كلام الله غير مخلوق**، عليه أدركنا علماء الحجاز أهل مكة والمدينة، وأهل الكوفة والبصرة، وأهل الشام ومصر، و علماء أهل خراسان".[١٦]

ثم قال : "وحدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله قال حدثني محمد بن قدامة الدلال الأنصاري: قال سمعت وكيعا يقول: **لا تستخفوا بقولهم :القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل**. قلت (القائل هو البيهقي): وقد روينا نحو هذا عن جماعة آخرين من فقهاء الأمصار وعلمائهم رضي الله تعالى عنهم،ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمن

[١٥] الأسماء والصفات (١ / ٦٠٠)
[١٦] الأسماء والصفات (١ / ٦١٥)

الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين. **وأول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم، فأنكر عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله**".[١٧]

قال العلامة الكوثري : "قال ابن أبي حاتم في كتاب "الرد على الجهمية" ... قال أيضا : أول من أتى بخلق القرآن الجعد بن درهم في سنة نيف وعشرين ومائة، ثم جهم بن صفوان ثم من بعدهما بشر بن غياث المريسي ... وقال اللالكائي في " شرح السنة " : **ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال :القرآن مخلوق، الجعد بن درهم في سنة نيف وعشرين ومائة**، انتهى. وألقي القبض على جعد في سنة ١٢٨ هـ، وكان قتله أيضا في تلك السنة على ما يذكره ابن جرير... ولم يحل قتل جعد دون ذيوع رأيه في القرآن، فافتتن به أناس وشايعه مشايعون، ونافره منافرون، فحصلت الحيدة عن العدل إلى إفراط وإلى تفريط من غير معرفة كثير منهم لمغزى هذا المبتدع، أناس جاروه في نفي الكلام النفسي، وأناس قالوا في معاكسته: بقدم الكلام اللفظي. ولما رأى أبو حنيفة ذلك تدارك الأمر وأبان الحق، فقال : ((**ما قام بالله غير مخلوق، وما قام بالخلق مخلوق**)). **يريد أن كلام الله باعتبار قيامه بالله صفة له كباقي صفاته في القدم. وأما ما في ألسنة التالين وأذهان الحفاظ والمصاحف من الأصوات والصور الذهنية والنقوش فمخلوقة كخلق حاملها**، فاستقرت آراء أهل العلم والفهم على ذلك بعده".[١٨]

وقد مضى الصدر الأول على ذلك من الإثبات والتنزيه وعدم الخوض فيما لا فائدة منه، ثم نشأت بعد ذلك فرق إسلامية كثيرة فخاضت في تلك السائل

---

[١٧] الأسماء والصفات (١ / ٦١٦)

[١٨] تأنيب الخطيب (١٠٦-١٠٧)

الغيبية، ومنها صفة الكلام، وفتحوا الباب على مصراعيه لمحاولة تصور كيفية كلام الله عز وجل.

فنشأت المعتزلة التي قالت : إن كلام الله تعالى مخلوق، وأنه ليس بقائم بذاته تعالى، وقالوا: إن كلام الله تعالى مؤلف من أصوات وحروف مترتبة، وهو قائم بغيره تعالى، وأن معنى كونه متكلما كونه موجدا لتلك الحروف والأصوات في جسم كاللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي أو غيرها كشجرة موسى عليه الصلاة والسلام، فأثبتوا لله تعالى الكلام اللفظي فقط، ونفوا عنه الكلام النفسي، كما نفوا قيام الكلام بذاته تعالى.[١٩]

ومذهبهم هذا مردود بأمور، منها : أنه مخالف للغة فإن الله تعالى وصف نفسه في كتابه بالكلام، ووصفه أنبيائه بكونه متكلما والمتكلم في اللغة من قام به الكلام لا من أوجد الكلام في غيره، كما أن العالم والضارب من قام به العلم والضرب لا من أوجد العلم والضرب في غيره.

ومنها : أن الله تعالى آمر ناه مخبر والأمر والنهي والإخبار من أنواع الكلام، والآمر الناهي المخبر من قام به الأمر والنهي والخبر، فقام الكلام بذاته تعالى وما قام به تعالى قديم فكلام الله تعالى قديم .

ومنها : أن هذا المذهب مستلزم للتسلسل، وقد أوضحه الإمام البيهقي في كتاب "الأسماء والصفات" فقال: "قوله جل وعلا : (( إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون )) فوكد القول بالتكرار، ووكد المعنى بإنما، وأخبر

[١٩] انظر : مقالات الإسلاميين (١٩٢)

أنه إذا أراد خلق شيء قال له: كن، ولو كان قوله: (كن) مخلوقا لتعلق بقول آخر، وكذلك حكم ذلك القول حتى يتعلق بما لا يتناهى، وذلك يوجب استحالة القول، وذلك محال. **فوجب أن يكون القول آمرا أزليا متعلقا بالمكون فيما لا يزال**، فلا يكون لا يزال إلا وهو كائن على مقتضى تعلق الأمر به، وهذا كما أن الأمر من جهة صاحب الشرع متعلق الآن بصلاة غد، وغد غير موجود، ومتعلق بمن لم يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة، وبعدُ لم يوجد بعضهم، إلا أن تعلقه بها وبهم على الشرط الذي يصح فيما بعد، كذلك قوله تعالى في التكوين، والله أعلم".[٢٠]

وقد نال أهل السنة والجماعة ضررا من ذلك الاختلاف، ومن أعظم ذلك الضرر المحنة العظمى التي ابتلي فيها جمهور أهل السنة والجماعة من العلماء والقضاء والصالحين، حيث زين المعتزلة للامراء العباسيين القول بمعتقدهم في صفة الكلام، وملخصه أن الكلام ليس صفة من صفات الله، بل هو كلام يخلقه الله في غيره من المخلوقات فيقوم الكلام بذالك المخلوق، وقد امتدت المحنة أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل - عفى الله عنهم - وقد ضرب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله المثل الأعلى في الصبر والثبات في تلك المحنة الكبرى.

وظهرت أيضا الكرامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام،[٢١] الذين ذهبوا إلى أن كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والأصوات الحادثة وقائمة بذاته تعالى، فجوزوا قيام الحوادث بذاته تعالى.

---

[٢٠] الأسماء والصفات (١ / ٥٥٦)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٦٧)

[٢١] الملل والنحل للشهرستاني (١ / ١٠٨)

وهذه المقالة لا تختلف عن المعتزلة أصلا، بين ذلك الإمام عبد القاهر البغدادي فقال : "**وشاركت الكرامية المعتزلة فى دعواها حدوث قول الله عز وجل** مع فرقها بين القول والكلام فى دعواها أن قول الله سبحانه من جنس أصوات العباد وحروفهم وأن كلامه قدرته على إحداث القول وزادت على المعتزلة قولها بحدوث قول الله عز وجل فى ذاته بناء على أصلهم فى جواز كون الاله محلا للحوادث".[٢٢]

وهذا المذهب مردود بدليل امتناع قيام الحوادث بذات الله تعالى[٢٣] إجماعا.[٢٤]

ثم ظهرت مسألة اللفظ وهي قول القائل : (( لفظي بالقرآن مخلوق )) ويقال لأصحابها والمجيزين لها "اللفظية". وقد اختلف فيها أهل السنة والجماعة على رأيين :

الرأي الأول : رأي الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وملخصه أنه لا يجوز قول هذه العبارة ومن قالها فهو جهمي مبتدع، وثبت عنه أنه قال : (( اللفظية جهمية ))، بل لا يجوز عنده قول ما يضادها أي أن الإمام أحمد كما يمنع قول

---

[٢٢] الفرق بين الفرق (٢١٨)

[٢٣] لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة (١٠٣)، معالم أصول الدين (٤٩)، غاية المرام في علم الكلام (١٩٠)، المواقف (٤٠٨)، لوامع الأنوار البهية (١ / ٢٥٣)

[٢٤] قال الإمام الجويني : "الرب سبحانه وتعالى يتقدس عن قبول الحوادث وانفق على ذلك أهل الملل والنحل وخالف إجماع الأمة طائفة نبغوا من سجستان لقبوا بالكرامية". انظر : (لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة : ١٠٩)

لفظي بالقرآن مخلوق فإنه بمنع أيضا قول لفظي بالقرآن غير مخلوق بل يمنع التوقف أيضا وهو قول القائل لفظي بالقرآن لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق.

والرأي الثاني : رأي **الإمام الحسين علي الكرابيسي أحد أصحاب الإمام الشافعي الناقلين لمذهبه القديم في العراق،** وملخصه جواز قول هذه العبارة فقال : ((لفظي بالقرآن مخلوق)). فبلغ قول أحمد فأنكره وقال : هذه بدعة، فأوضح الحسين المسألة وقال : تلفظك بالقرآن غير الملفوظ، ثم قال : أي شيء نعمل معه يعني الإمام أحمد- إن قلنا مخلوق قال بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة ثم قال بذالك داود بن علي الأصبهاني إمام الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فأنكر عليه إسحاق بن راهويه وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له أحمد في الدخول عليه. **وقال الإمام البخاري بمثل قول الكرابيسي** فقال : ألفاظنا بالقرآن، من جملة أفعالنا وأفعالنا مخلوقة، وألف كتابه خلق أفعال العباد، في تقرير هذه المسألة واستظهر بالأيات والأحاديث والآثار الواردة عن السلف في ذلك وغرضه في كتابه الرد على من لم يفرق بين التلاوة والمتلو والتلفظ والملفوظ فالتلاوة والتلفظ فعل القاري وهما مخلوقان أما المتلو والملفوظ فكلام الله فهما غير مخلوقين وكان مما قاله البخاري : القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة، والذي يتحصل من كلام محققي العلماء أن من منع إطلاق تلك العبارة كالإمام أحمد ومن وافقه أرادوا حسم المادة صونا للقرآن أن يوصف بكونه مخلوقا ولئلا يتذرع به أحد إلى القول بخلق القرآن، وإذا حقق الأمر عليهم لم يفصح أحد منهم بأن حركة لسانه وصوته والحروف الصادرة منها إذا قرأ تكون قديمة ولكن العالم من شانه إذا ابتلي في رد بدعة أن يكون أكثر كلامه في ردها دون ما يقابلها فلما ابتلي الإمام أحمد بمن يقول : القرآن مخلوق كان أكثر كلامه في الرد عليهم

فأنكر على اللفظية القائلين لفظي بالقرآن مخلوق، وكذلك أنكر على الواقفية وهم اللذين يقولون : لا أقول : لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق، وأما الإمام البخاري فقد ابتلي بمن يقول : أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال : المداد أي الحبر والورق بعد الكتابة غير مخلوقين، فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في ذلك حتى نسب إلى أنه من اللفظية، فقال في كتابه خلفق أفعال العباد : ما يدعونه عن أحمد ليس الكثير منه بالبين ولكنهم لم يفهموا مراده ومذهبه والمعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه مخلوق، لكنهم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع إلا ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم.[٢٥]

وهكذا، إلى أن اختلفوا في أشياء أخرى كنحو اختلافهم في هل كلام الله تعالى بحرف وصوت أم لا؟ وهل يسمع أم لا يسمع؟ وهل القرأن جسم أم غير جسم؟ وهل القراءة هي المقروء أم لا؟[٢٦] إلى غير ذلك مما كانت حقيقته ليست من مسائل الأصول عند أهل السنة والجماعة، وإنما النزاع في هذه المسألة في التعبير والعبارات.

قد بين ذلك الإمام ابن قتيبة حيث قال : "ثم انتهى بنا القول إلى ذكر غرضنا من هذا الكتاب وغايتنا من اختلاف أهل الحديث في اللفظ بالقرآن وتشائهم وإكفار بعضهم بعضا **وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الألفة، ولا مما يوجب الوحشة لأنهم مجمعون على أصل واحد وهو (القرآن كلام الله غير مخلوق) في كل موضع، وبكل جهة، وعلى كل حال، وإنما اختلفوا في فرع لم يفهموه لغموضه**

[٢٥] مفهوم البدعة (١٦٣-١٦٦)

[٢٦] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ( ٦٠٢)

**ولطف معناه**، فتعلق كل فريق منهم بشعبة منه، ولم يكن معهم آلة التمييز، ولا فحص النظارين، ولا علم أهل اللغة".[٢٧]

وينبغي أن يعلم أيضا أن أهل السنة والجماعة هم السواد الأعظم الفرقة الناجية، وقد حدث بعد سنة مائتين وستين للهجرة انتشار ما تقدم من بدع المعتزلة والمشبهة وغيرهما فقيض الله إمامين جليلين أبا الحسن الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ وأبا منصور الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣ هـ رضي الله عنهما فقاما بإيضاح عقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة ومن تبعهم بإيراد أدلة نقلية وعقلية مع رد شبه المعتزلة والمشبهة وغيرهما فنسب إليهما أهل السنة فصار يقال لأهل السنة أشعريون وماتريديون .

وكان جل العلماء من أتباع المذاهب الأربعة بعد ذلك هم إما أشعرية وإما ماتريدية، بين ذلك الإمام ابن السبكي في معيد النعم، وذكر أن الأئمة من المذاهب الأربعة هم على عقيدة واحدة أهل السنة والجماعة إلا من لحق من الحنابلة بالتجسيم، فقال : "**وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة –ولله تعالى الحمد– في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة**، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتزال ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرّأ الله المالكية فلم نر مالكيا إلا أشعريا عقيدة"[٢٨].

---

[٢٧] الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (٥٧)

[٢٨] معيد النعم ومبيد النقم (٧٥)

و قال أيضا : "**وهذه المذاهب الأربعة - ولله الحمد - في العقائد واحدة**، إلا من لحق منها بأهل الاعتزال والتجسيم، **وإلا فجمهورها على الحق يقرون عقيدة أبي جعفر الطحاوي**، التي تلقاها العلماء سلفا وخلفا بالقبول، ويدينون الله برأي شيخ السنة أبي الحسن الأشعري الذي لم يعارضه إلا مبتدع".[٢٩]

وقال في طبقاته : "قد قدمنا فى تضاعيف الكلام ما يدل على ذلك وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ومن سبقه إلى مثلها وتلاه على قولها حيث ذكروا **أن الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة أشعريون** هذه عبارة ابن عبد السلام شيخ الشافعية وابن الحاجب شيخ المالكية والحصيرى شيخ الحنفية ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الأمة الثقة الثبت هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية إلا موافق الأشعرى ومنتسب إليه وراض بحميد سعيه فى دين الله ومثن بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة تضمر التشبيه وتعادى كل موحد يعتقد التنزيه أو تضاهى قول المعتزلة فى ذمه وتباهى بإظهار جهرها بقدرة سعة علمه".[٣٠]

فإطلاق أهل السنة بشكل عام قد يراد بها أيضا غير الرافضة. فقد قال الإمام ابن تيمية : "**فلفظ "أهل السنة" يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة**، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: إن القرآن غير

---

[٢٩] معيد النعم ومبيد النقم (٢٢-٢٣)

[٣٠] طبقات الشافعية الكبرى (٣ / ٣٧٤)

مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة".[٣١]

والحاصل : أن كل من عمل بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من أهل السنة، وإنما وقع التفاوت حسب تفاوتهم في تطبيقها، فقال الشيخ زكي إبراهيم المصري : "والسنة في اصطلاح علماء الدين هي قول النبي صلى الله عليه وسلم أو عمله أو إقراره، فهي شعب ثلاث **من عمل بإحداها ولو مرة واحدة من عمره أصبح من أهل السنة ... ومعنى هذا أن كل من آمن بصاحب السنة صلى الله عليه وسلم فهو من أهل السنة** وإن قصر في التنفيذ والالتزام فكل مسلم هو من أهل السنة بقدر ما التزم وأدى فليست المفاضلة إلا في محاولة تحصيل الأجر بمحاولة المحافظة على ما يتيسر لكل إنسان من العلم والتطبيق والالتزام".[٣٢]

## [ فصل في اشتهار الأشاعرة بكونهم أهل السنة منذ بروز المعتزلة ]

اعلم رحمك الله تعالى أن مصطلح أهل السنة والجماعة لم يكن مشهورا قبل ظهور المعتزلة، فلما ظهرت هذه الفرقة الضالة ظهر واشتهر اصطلاح أهل السنة الذين حينئذ أطلقوا على الأشاعرة والماتريدية والمحدثين الحنبليين، فقال

[٣١] منهاج السنة النبوية (٢ / ٢٢١)
[٣٢] السلفية المعاصرة إلى أين؟ (٣٢)

الإمام الإيجي : "**وأما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين** وأهل السنة والجماعة".[٣٣]

وقال الإمام الدواني : "**الفرقة الناجية وهم الأشاعرة أي التابعون في الأصول للشيخ أبي الحسن الأشعري**".[٣٤]

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي : "**والمراد بالسنة ما عليه إماما أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي**".[٣٥]

وقال الإمام ابن عابدين الحنفي : "**أهل السنة والجماعة وهم الأشاعرة والماتريدية**، وهم متوافقون إلا في مسائل يسيرة أرجعها بعضهم إلى الخلاف اللفظي".[٣٦]

وقال الإمام الزبيدي : "**إذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية**".[٣٧]

والحاصل أن جل العلماء ذكروا أن أهل السنة والجماعة مصطلح يراد به الحنابلة والأشاعرة والماتردية. وخلافهم في بعض المسائل لا يكون قادحا ومخرجا لهم من كونهم من أهل السنة والجماعة. وسيأتي تقارير بعض الحنابلة في ذلك إن شاء الله تعالى.

---

[٣٣] المواقف (٣ /٧١٧)
[٣٤] شرح العقيدة العضدية (٤١)
[٣٥] الزواجر عن اقتراف الكبائر ( ١/ ١٦٥)
[٣٦] الدر المختار بحاشية ابن عابدين ( ١ / ٤٩)
[٣٧] إتحاف السادة المتقين (٢ /٦)

## [ فصل في بيان أن مذهب الأشاعرة هو عين مذهب السلف ]

إنه قد يعترض من ديدنه التمسك بالظاهر فقال متسائلا : إن الأشاعرة لو كانوا من الطائفة الناجية فأين السلف؟ وهم ليسوا الأشاعرة لأن أبا الحسن الأشعري ولد بعد قرون الصحابة، وعاشوا قبل ظهور الأشاعرة، فكيف نعتبرهم طائفة ناجية؟!.

والجواب على هذا الاعتراض السخيف: أن يقال بأنه ينبغي أن نعلم أن مذهب الأشاعرة هو مذهب السلف عينه، لأنه امتداد منه.

ها هو الإمام الشهرستاني حكى لنا هذه الحقيقة قائلا :" اعلم أن **جماعة كثيرة من السلف** كانوا يثبتون الله تعالى صفاته أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإراد والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام، والعزة، والعظمة، **ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل** بل يسوقون الكلام سوقا واحدا، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين، والوجه ولا يؤولون ذلك **إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع، فنسميها صفات خبرية.** ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة. **فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر؛ فافترقوا فرقتين** : **فمنهم من أوله** على وجه يحتمل اللفظ ذلك. **ومنهم من توقف** في التأويل، وقال: عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء منها، وقطعنا بذلك؛ إلا أن لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ومثل قوله: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}

ومثل قوله: {وَجَاءَ رَبُّكَ} إلى غير ذلك. ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له، وليس كمثله شيء، وذلك قد أثبتناه يقينا. **ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف؛ فقالوا لابد من إجرائها على ظاهرها، فوقعوا في التشبيه الصرف، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف.** ولقد كان التشبيه صرفا خالصا في اليهود، لا في كلهم بل في القرائين منهم، إذ وجدوا في التوراة ألفاظا كثيرة تدل على ذلك. ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير، أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالإله تعالى وتقدس، وأما التقصير فتشبيه الإله بواحد من الخلق. ولما ظهرت المعتزلة **والمتكلمون من السلف** رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير، ووقعت في الاعتزال **وتخطت جماعة من السلف إلى التفسير الظاهر فوقعت في التشبيه. وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل، ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم: مالك بن أنس** رضي الله عنهما؛ إذ قال: الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. **ومثل أحمد بن حنبل رحمه الله، وسفيان الثوري، وداود بن علي الأصفهاني**، ومن تابعهم. حتى انتهى الزمان إلى **عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية، وبراهين أصولية**، وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسائل من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما، **وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية**".[٣٨]

---

[٣٨] الملل والنحل (١ / ٩٣)

قلت : من هنا عرفنا أن منهج الأشاعرة هو امتداد من السلف وهم في المبادئ العقدية مثلهم بالفعل. غير أننا لاحظنا أن من بعض السلف من لم يباشر علم الكلام في مواجهة تيار المعتزلة وغيرهم من الفرق الفاسدة كأمثال الإمام أحمد بن حنبل، فإنه كان يهجر جدا كل من يخوض في الكلام أو في بعض مسائله، فقد روي أنه هجر الإمام الحارث المحاسبي لذلك، وهجر الإمام الحسين الكرابيسي - وكان من كبار المحدثين - لقوله: لفظي بالقرآن مخلوق، وكان على رأي الكرابيسي هذا الإمام البخاري والإمام ومسلم وغيرهما.

فقد بين الإمام الذهبي أن ما ذهب إليه الإمام الكرابيسي حق ولكن الإمام أحمد بدعه سدا للذريعة، فقال : "**لا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسي وحرره في مسألة اللفظ وأنه مخلوق هو حق لكن أباه الإمام أحمد**, لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب؛ لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك."[٣٩]

قلت : إن مباشرة علم الكلام في الحقيقة ليست بفارق أساسي بين كون صاحبه سلفيا أو غير سلفي، إذا عرفنا أن المسألة تتعلق بضرورة وصلاحية. مع علمنا بأن مباشرة علم الكلام في ذلك الحين هي من مقتضيات الرد على الفرق الضالة.

فقد ذكر محمد بن موسى بن عمار الكلاعي المايرقي الفقيه وجهة نظر الإمام أبي الحسن الأشعري في مناظرته بينه وبين الفرق الفاسدة وبخاصة المعتزلة في زمن المحنة فقال : "أعظم ما كانت المحنة يعني المعتزلة زمن المأمون والمعتصم **فتورع من مجادلتهم أحمد بن حنبل** رضي الله عنه فموهوا بذلك على الملوك وقالوا

[٣٩] سير أعلام النبلاء (٩ / ٤٧١)

لهم إنهم يعنون أهل السنة يفرون من المناظرة لما يعلمونه من ضعفهم عن نصرة الباطل وأنهم لا حجة بأيدهم وشنعوا بذلك عليهم حتى امتحن في زمانهم أحمد ابن حنبل وغيره **فأخذ الناس حينئذ بالقول بخلق القرآن** حتى ما كان تقبل شهادة شاهد ولا يستقضي قاض ولا يفتي مفت لا يقول بخلق القرآن **وكان في ذلك الوقت من المتكلمين جماعة كعبد العزيز المكي والحارث المحاسبي وعبد الله بن كلاب وجماعة غيرهم وكانوا أولي زهد وتقشف** لم يروا أحد منهم أن يطأ لأهل البدع بساطا ولا أن يداخلهم فكانوا يردون عليهم ويؤلفون الكتب في إدحاض حججهم **إلى أن نشأ بعدهم وعاصر بعضهم بالبصرة أيام إسماعيل القاضي ببغداد أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري رضي الله عنه وصنف في هذا العلم لأهل السنة التصانيف وألف لهم التواليف حتى أدحض حجج المعتزلة** وكسر شوكتهم وكان يقصدهم بنفسه يناظرهم فكلم في ذلك وقيل له : كيف تخالط أهل البدع وتقصدهم بنفسك وقد أمرت بهجرهم؟ فقال : **هم أولوا رياسة معهم الوالي والقاضي ولرياستهم لا ينزلون إلي فإذا كانوا هم لا ينزلون إلى ولا أسير أنا إليهم فكيف يظهر الحق ويعلمون أن لأهل السنة ناصرا بالحجة**".[٤٠]

وهذا الإمام البخاري استمد في مباحثه الكلامية في صحيحه من الإمام الكرابيسي وابن كلاب، فقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني : "أن **البخاري** في جميع ما يورده من تفسير الغريب إنما ينقله عن أهل ذلك الفن كأبي عبيدة والنضر بن شميل والفراء وغيرهم وأما المباحث الفقهيه فغالبها مستمدة من الشافعي وأبي عبيد وأمثالهما **وأما المسائل الكلامية فأكثرها من الكرابيسي وابن كلاب ونحوهما**".[٤١]

---

[٤٠] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (١١٦)

[٤١] فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ٢٤٣)

ثم مواجهة تيار الفرق المبتدعة بالكلام ليست إلا من مقتضيات العصر وضروراته، هذا هو الإمام ابن قتيبة قد اعترض على الذين يسكتون عن الخوض في الكلام وجعل ذلك الموقف نوعا من عدم الاهتمام بشأن الأمة الذين قد يكفر بعضهم بعضا بسبب مسألة القرآن، فقال رحمه الله تعالى : "**وإن كان الوقوف في اللفظ بالقرآن حتى لا يقال فيه مخلوق أو مخلوق هو الصواب فما حجتنا على الواقفة في القرآن**، ولم جعلناهم شكاكا وجعلناهم ضلالا وأكفرهم بعض أهل السنة وأكفر من شك في كفرهم، هل الأمر في ذلك إلا واحد، فإن قيل : إن الثوري وابن عيينة وابن المبارك وأشباههم لم يقفوا، قلنا : **لكل زمان رجال**".[٤٢]

على أن ما نقل من بعض السلف في ذم الكلام إنما معناه موجه إلى الكلام المذموم، إذ ليس كل كلام مذموما، فقد بين ذلك الحافظ ابن عساكر فقال : " الكلام المذموم كلام أصحاب الأهوية وما يزخرفه أرباب البدع المردية **فأما الكلام الموافق للكتاب والسنة الموضح لحقائق الأصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه وقد كان الشافعي يحسنه ويفهمه وقد تكلم مع غير واحد ممن ابتدع وأقام الحجة عليه حتى انقطع**".[٤٣]

وقصة مباشرة الإمام الشافعي للكلام معروفة ذكرها الحافظ ابن عساكر في تبيينه فقال : " وأخبرنا الشيخ أبو الأعز قراتكين بن الأسعد قال أنا الحسن بن علي الجوهري قال أنا علي بن عبد العزيز بن مردك قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال في كتابي عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعي

---

[٤٢] الاختلاف في اللفظ (٤٤)

[٤٣] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٣٩)

وحدثني أبو سعيد إلا أني أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكيم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد وكان الشافعي يسميه المنفرد فسأل حفص عبد الله بن عبد الحكم فقال ما تقول في القرآن فأبى أن يجيبه فسأل يوسف بن عمرو بن يزيد فلم يجبه فكلاهما أشار إلى أن الشافعي فسأل الشافعي فاحتج عليه الشافعي **فطالت فيه المناظرة فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفص الفرد**، قال الربيع : فلقيت حفصا في المسجد بعد فقال أراد الشافعي قتلي".[٤٤]

بل حكى الإمام عبد القاهر البغدادي مباشرة السلف الصالح لعلم الكلام فقال : "**أول متكلمي أهل السنة من الصحابة على بن أبي طالب لمناظرته الخوارج في مسائل الوعد والوعيد ومناظرته القدرية في القدر والقضاء والمشيئة والاستطاعة**، ثم عبد الله بن عمر في كلامه على القدرية وبرائته منهم ومن زعيمهم المعروف بمعبد الجهني ... **وأول متكلمي أهل السنة من التابعين عمر بن عبد العزيز** وله رسالة بليغة في الرد على القدرية، ثم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله كتاب في الرد على القدرية من القرآن، ثم الحسن البصري... ثم الشعبي وكان أشد الناس على القدرية، ثم الزهري وهو الذي أفتى عبد الملك بن مروان بدماء القدرية، ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادف وله كتاب في الرد على القدرية وكتاب في الرد على الخوارج ورسالة في الرد على الغلاة من الروافض، ... **وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب أبو حنيفة والشافعي فإن أبا حنيفة له كتاب في الرد على القدرية سماه كتاب الفقه الأكبر وله رسالة أملاها في نصرة قول أهل السنة** أن الاستطاعة مع الفعل

[٤٤] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٣٩-٣٤٠)

ولكنه قال : أنها تصلح للضدين وعلى هذا قم من أصحابنا، وقال صاحبه أبو يوسف في المعتزلة أنهم زنادقة، **وللشافعي كتابان في الكلام أحدهما في تصحيح النبوة والرد على البراهمة والثاني في الرد على أهل الأهواء وذكر طرفا من هذا النوع في كتاب القياس** وأشار فيه إلى رجوعه عن قبول شهادة المعتزلة وأهل الأهواء، فأما المريسي من أصحاب أبي حنيفة فإنما وافق المعتزلة في خلق القرآن وأكفرهم في خلق الأفعال، ثم من بعد الشافعي تلامذته الجامعون بين علم الفقه والكلام كالحارث ابن أسد المحاسبي وأبي علي الكرابيسي وحرملة البويطي وداود الأصبهاني ... **ومن متكلمي أهل السنة في أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمي** الذي دمر على المعتزلة في مجلس المأمون وفضحهم ببيانه وآثار بيانه وهو أخو يحيى بن سعيد القطان[٤٥] وارث علم الحديث وصاحب الجرح والتعديل ومن تلامذة عبد الله بن سعيد عبد العزيز المكي الكتاني الذي فضح المعتزلة في مجلس المأمون، وتلميذه الحسين بن الفضل البجلي صاحب الكلام والأصول وصاحب التفسير والتأويل ... **ومن تلامذة عبد الله بن سعيد أيضا الجنيد شيخ الصوفية** وإمام الموحدين وله في التوحيد رسالة على شرط المتكلمين وعبارة الصوفية، **ثم بعدهم شيخ النظر وإمام الآفاق في الجدل والتحقيق أبو الحسن علي بن أسماعيل الأشعري** الذي صار شجا في حلوق القدرية والنجارية والجهمية والجسمية والروافض والخوارج، وقد ملأ الدنيا كتبه وما رزق أحد من المتكلمين من التبع

---

[٤٥] ذكر الإمام ابن حجر أن الإمام ابن كلاب هذا ليس أخا للإمام يحيى القطان فقال : " ونقل الحاكم في تاريخه ، عن ابن خزيمة أنه كان يعيب مذهب الكلابية ويذكر عن أحمد بن حنبل أنه كان أشد الناس على عبد الله بن سعيد وأصحابه ويقال : إنه قيل له ابن كلاب لأنه كان يخطف الذي يناظره وهو بضم الكاف تشديد اللام. وقول الضياء : إنه كان أخا يحيى بن سعيد القطان غلط وإنما هو من توافق الإسمين والنسبة". انظر : لسان الميزان (٤ / ٤٨٦)

ما قد رزق لأن جميع أهل الحديث وكل من لم يتمعزل من أهل الرأي على مذهبه".[٤٦]

## [ فصل في بيان من هم الأشاعرة؟ ]

فلما هذا الكتاب الذي أقدم له فيه تعرض لشأن الأشاعرة فمن الجدير بي أن أبين لمحة عن هذه الطائفة، فنقول : إن الأشاعرة هم أتباع طريقة الإمام أبي الحسن الأشعري، وهم على تعبير الحافظ ابن عساكر : "**المتمسكون بالكتاب والسنة** التاركون للأسباب الجالبة للفتنة الصابرون على دينهم عند الاختبار والمحنة الظاهرون على عدوهم مع اطراح الانتصار والإحنة لا يتركون التمسك بالقرآن والحجج الأثرية ولا يسلكون في المعقولات مسالك المعطلة **القدرية لكنهم يجمعون في مسائل الأصول بين الأدلة السمعية وبراهين العقول** ويتجنبون افراط المعتزلة ويتكبون طرق المعطلة ويطرحون تفريط المجسمة المشبهة ويفضحون بالبراهين عقائد الفرق المموهة **وينكرون مذاهب الجهمية وينفرون عن الكرامية والسالمية** ويبطلون مقالات القدرية ويرذلون شبه الجبرية ويتبرؤن من الروافض والخوارج ويظهرون المواقفين عن الحق وجوه المخارج فمذهبهم أوسط المذاهب ومشربهم أعذب المشارب ومنصبهم أكرم المناصب ورتبتهم أعظم المراتب فلا يؤثر

[٤٦] أصول الدين (٣٠٧-٣١٠)

فيهم قدح قادح ولا يظهر فيهم جرح جارح وقد ذكرت فيما تقدم شرح اعتقادهم فلا يطعن فيهم إلا الذين عموا عن رشادهم".[٤٧]

وأما الإمام المجتهد أبو الحسن الأشعري فهو معدود من المجددين في المائة الثالثة، فقال الإمام تاج الدين ابن السبكي : "**وقال آخرون إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري لأنه القائم في أصل الدين** المناضل عن عقيدة الموحدين السيف المسلول على المعتزلة المارقين المغبر في أوجه المبتدعة المخالفين، وعندي أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا هذا في فروع الدين وهذا في أصوله وكلاهما شافعي المذهب".[٤٨]

وهو من أئمة أهل الحديث، فقال الإمام القشيري : "**اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن على بن إسماعيل الأشعرى كان إماما من أئمة أصحاب الحديث ومذهبه مذهب أصحاب الحديث تكلم فى أصول الديانات على طريقة أهل السنة** ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفا مسلولا ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء فى جميع أهل السنة".[٤٩]

---

[٤٧] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٩٨)

[٤٨] طبقات الشافعية الكبرى (١ /٢٠١)

[٤٩] طبقات الشافعية الكبرى (٣ /٣٧٤)

وهو الناصر للسنة، فقال الإمام الزبيدي : **فأما أبو الحسن الاشعري فهو الإمام الناصر للسنة** إمام المتكلمين".[٥٠]

و كان في بداية الأمر معتزليا ثم تاب وقال بقول أهل السنة والجماعة وقام بالرد على الفرق المنحرفة كأمثال المعتزلة والجهمية والمشبهة والقدرية، فقال الإمام ابن خلكان : "وكان أبو الحسن الأشعري أولا معتزليا، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورقي كرسيا ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم. وكان فيه دعابة ومزاح كثير، وله من الكتب كتاب " اللمع " وكتاب " الموجز " وكتاب " إيضاح البرهان " وكتاب " التبيين عن أصول الدين " وكتاب " الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل " **وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة**".[٥١]

وقال الإمام ابن فورك رحمه الله : "**انتقل الشيخ أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري رضي الله عنه من مذاهب المعتزلة إلى نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة** بالحجج العقلية وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من أولاد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي فتح كثيرا من بلاد العجم منها كور الأهواز ومنها أصبهان وكان نفر من أولاد

---

[٥٠] إتحاف السادة المتقين (٢ / ٣)

[٥١] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ( ٣ /٢٨٥)

أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بالبصرة وإلى وقت الشيخ أبي الحسن منهم من كان يذكر بالرياسة فلما وفق الله الشيخ أبا الحسن ما كان عليه من بدع المعتزلة وهداه إلى ما يسره من نصرة أهل السنة والجماعة ظهر أمره وانتشرت كتبه بعد الثلثمائة وبقي إلى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وممن تخرج به ممن اختلف إليه واستفاد منه المعروف **بأبي الحسن الباهلي** وكان إماميا في الأول رئيسيا مقدما فانتقل عن مذهبهم بمناظرة جرت له مع الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه ألزمه فيها الحجة حتى بان له الخطأ فيما كان عليه من مذاهب الإمامية فتركها واختلف إليه ونشر علمه بالبصرة واستفاد منه الخلق الكثيرون ثم تخرج به أيضا المعروف **بأبي الحسن الرماني** وكان مقدما في أصحابه وكذلك تخرج به **أبو عبد الله حمويه السيرافي** وطالت صحبته له وعاد إلى سيراف وانتفع به من هناك ورأيت من أصحابه بشيراز من لقيه ودرس عليه وممن صحب الشيخ أبا الحسن ببغداد واستفاد منه من أهل خراسان الشيخ **أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي** وكذلك الفقيه **أبو زيد المرزوي** والفقيه **أبو سهل الصعلوكي النيسابوري** وممن صحبه **أبو نصر الكوازي** بشيراز".[٥٢]

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي : "**ثم بعدهم شيخ النظر وإمام الآفاق في الجدل والتحقيق أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري** الذي صار شجا في حلوق القدرية والنجارية والجهمية والجسمية والروافض والخوارج وقد ملأ الدنيا كتبه وما رزق أحد من المتكلمين من التبع ما قد رزق لأن جميع أهل الحديث وكل من لم يتمعزل من أهل الرأي على مذهبه".[٥٣]

---

[٥٢] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ( ١٢٨)

[٥٣] أصول الدين (٣٠٩-٣١٠)

ومذهب الإمام أبي الحسن الأشعري ليس بجديد مبتدع وإنما هو قرر مذهب السلف بحجج عقلية ونقلية، فقال الإمام ابن السبكي : "**اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأيا ولم ينشأ مذهبا وإنما هو مقرر لمذاهب السلف مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم** فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك به وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدى به فى ذلك السالك سبيله فى الدلائل يسمى أشعريا".[٥٤]

وقد بين ذلك الإمام البيهقي قائلا : " **إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبى الحسن الأشعري رحمه الله فلم يحدث فى دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة فى أصول الدين** فنصرها بزيادة شرح وتبيين **وأن ما قالوا وجاء به الشرع فى الأصول صحيح فى العقول** بخلاف ما زعم أهل الأهواء من أن بعضه لا يستقيم فى الآراء فكان فى بيانه وثبوته ما لم يدل عليه أهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبى حنيفة وسفيان الثورى من أهل الكوفة والأوزاعى وغيره من أهل الشام، ومالك والشافعى من أهل الحرمين ومن نحا نحوهما من أهل الحجاز وغيرها من سائر البلاد وكأحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث والليث بن سعد وغيره وأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى إمامى أهل الآثار وحفاظ السنن التى عليها مدار الشرع".[٥٥]

وكان على رأي الأئمة السلفية كأمثال ابن كلاب والقلانسي والحارث المحاسبي، فقال الإمام ابن خلدون : "إلى أن ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري

---

[٥٤] طبقات الشافعية الكبرى (٣ / ٣٦٥)

[٥٥] طبقات الشافعية الكبرى (٣ / ٣٩٧)

وناظر بعض مشيختهم في مسائل الصلاح والأصلح، فرفض طريقتهم، **وكان على رأي عبد الله بن سعيد بن كلاب وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسد المحاسبي من أتباع السلف وعلى طريقة السنة**".[٥٦]

وقد نسب بعض الحنابلة الكبار إلى المذهب الأشعري، ومنهم الإمام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي (ت : ٥١٠ هـ) وقد صحح تلميذه الإمام أحمد بن معاي بن بركة الحربي الحنبلي (ت : ٥٥٤ هـ) هذه النسبة إليه.

بين ذلك الحافظ ابن عساكر : "ولم أزل أسمع ممن يوثق به أنه كان صديقا للتميميين سلف أبي محمد رزق الله ابن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث وكانوا له مكرمين **وقد ظهر أثر بركة تلك الصحبة على أعقابهم حتى نسب إلى مذهبه أبو الخطاب الكلوذاني من أصحابهم وهذا تلميذ أبي الخطاب أحمد الحربي يخبر بصحة ما ذكرته**".[٥٧]

بل بعضهم كأمثال الإمام أبي الحسن التميمي الحنبلي أوصى بالتمسك بالباقلاني الأشعري والثناء عليه، فقد ذكر الحافظ ابن عساكر شيئا من ذلك فقال : "**وكان أبو الحسن التميمي الحنبلي يقول لأصحابه تمسكوا بهذا الرجل (أي الباقلاني) فليس للسنة عنه غنى أبدا**، قال : وسمعت الشيخ أبا الفضل التميمي الحنبلي رحمه الله وهو عبد الواحد بن أبي الحسن بن عبد العزيز بن الحرث يقول : **((اجتمع رأسي ورأس القاضي أبي بكر محمد بن الطيب على مخدة واحدة سبع سنين))**. قال الشيخ أبو عبد الله وحضر الشيخ أبو الفضل التميمي يوم وفاته

---

[٥٦] مقدمة ابن خلدون (٣/ ٤١)

[٥٧] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٣٩٠)

العزاء حافيا مع إخوته وأصحابه وأمر أن ينادى بين يدي جنازته **((هذا ناصر السنة والدين هذا إمام المسلمين هذا الذي كان يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة ردا على الملحدين))** وقعد للعزاء مع أصحابه ثلاثة أيام فلم يبرح **وكان يزور تربته كل يوم جمعة في الدار**".[٥٨]

وهو إمام أهل السنة والجماعة فقال الإمام أبى إسحاق الشيرازى : "**وأبو الحسن الأشعرى إمام أهل السنة وعامة أصحاب الشافعى على مذهبه ومذهبه مذهب أهل الحق**".[٥٩]

فبالجملة إنه لا يعتقد أن الإمام أبا الحسن الأشعري والأئمة الأشاعرة على ضلالة إلا جاهل غبي أو مبتدع زائغ عن الحق، فقد سئل الإمام ابن رشد الجد عن الأئمة الأشاعرة فقال : "**هؤلاء الذين سميت من العلماء أئمة خير وهدى وممن يجب بهم الاقتداء لأنهم قاموا بنصر الشريعة** وأبطلوا شبه أهل الزيغ والضلالة وأوضحوا المشكلات وبينوا ما يجب أن يدان به من المعتقدات فهم بمعرفتهم بأصول الديانات العلماء على الحقيقة لعلمهم بالله عز وجل وما يجب له وما يجوز عليه وما ينتفي عنه، إذ لا تعلم الفروع إلا بعد معرفة الأصول، فمن الواجب أن يعترف بفضائلهم ويقر لهم بسوابقهم فهم الذين عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : ( يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) **فلا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل أو مبتدع زائغ عن الحق مائل، ولا يسبهم وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق ... فيجب أن يبصر الجاهل منهم ويؤدب الفاسق ويستتاب**

---

[٥٨] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (٢٢١)

[٥٩] طبقات الشافعية الكبرى (٣ /٣٧٦)

**المبتدع الزائغ عن الحق إذا كان مستسهلا ببدعة، فإن تاب وإلا ضرب أبدا حتى يتوب".**[٦٠]

وأما شهادة العلماء المعاصرين فأكثر من أن تحصى، فقال الشيخ الأستاذ الدكتور محمد حسن هيتو : "والإمام الأشعري لم يؤسس في الإسلام مذهبا جديدا في العقيدة يخالف مذهب سلف هذه الأمة، وإنما هداه الله تعالى بالتزام مذهب أهل السنة بعد أن أمضى أربعين سنة من حياته على مذاهب الاعتزال ... **وعقيدة الإمام ابي الحسن الأشعري التي سار عليها هي عقيدة الإمام أحمد بن حنبل والشافعي ومالك وأبي حنيفة وأصحابه وهي عقيدة السلف الصالح** كما نص على ذلك أئمة أهل العلم ممن سار على هذه العقيدة على كر العصور ومر الدهور، ولذلك كان الصواب في السؤال أن يقول السائل من يدخل مع الأشاعرة في أهل السنة والجماعة؟ والجواب على هذا : أنه يدخل معهم كل من سار على نهجهم وسلك سبيلهم وإن وقع شيء من الخلاف في بعض المسائل بينهم، فالماتريدية من أهل السنة والأثريون من أهل السنة".[٦١]

وقال الشيخ علي جمعة :"كان السادة الأشاعرة رحمهم الله سلفا وخلفا على المنهج الوسط والبصيرة التي أبصروا بها حقيقة الوقوف بالأدب في المعاملة مع الله سبحانه، **وهذا ما جعل العلماء قاطبة يطلقون على السادة الأشاعرة أنهم أصحاب المذهب الحق فكانوا أحق بها** وأهلها واستقر التدريس في كل معاهد العلم العريقة في الأمة الإسلامية مثل الأزهر الشريف والزيتونة والقيروان على

---

[٦٠] فتاوى ابن رشد الجد (٢ / ٨٠٤-٨٠٥)

[٦١] أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم (٧)

تدريس مذهب السادة الأشاعرة اعترافا من المحققين من علماء الأمة بأنه المذهب الحق".[٦٢]

وقال مفتي دمشق الشيخ عبد الفتاح البزم : "**ولقد أجمع كثير من أهل العلم على أنها أهل السنة والجماعة من أشاعرة وماتريدية وسلف ومحدثين وفقهاء وأصوليين** خلا مذهبهم من الأهواء والبدع".[٦٣]

وقال الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي : "**فإن الإمام ابا الحسن عليا بن إسماعيل الأشعري (٢٦٠ – ٣٣٠ هـ) واحد من عيون رجال السلف** ومن أبرزهم علما واستقامة على نهج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن تجاهل هذه الحقيقة فقد خاصم التاريخ وتعامى عن الواقع المرئي لكل ذي عينين، وإن الإمام الأشعري لم يبتدع رايا ولم ينشيء مذهبا وإنما كان مقررا لمذهب السلف مناضلا عن الحق الذي ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه".[٦٤]

## [ فصل في بيان أن العداوة بين الأشاعرة والحنابلة ظاهرة قديمة ]

ومما لا يخفى على قارئ أنه قد وقعت العداوة بين الأشاعرة والحنابلة منذ قدم الزمن بسبب اختلافهم في بعض المسائل وخاصة في مسألتي الصفات وكلام

---

[٦٢] أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم (١٩)

[٦٣] أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم (٢٥)

[٦٤] أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم (١٢)

الله تعالى، وها هو الإمام الحنبلي الموفق ابن قدامة قد قرر موقفه الشديد من الأشاعرة عامة ومن الإمام أبي الحسن الأشعري خاصة فقال: "**أخبرونا هل وجدتم هذه الضلالة وقبيح هذه المقالة عند أحد من المتقدمين سوى قائدكم (أي الإمام أبي الحسن الأشعري) إلى الجحيم الناكب بكم عن الصراط المستقيم الذي لم يعرف له فضيلة في علم شرعي ولا دين مرضي سوى علم الكلام المذموم المشؤوم الذي الخير فيه معدوم نشأ في الاعتزال إلى أربعين عاما** يناظر عليه ويدعو الناس إليه ثم أثمر ذلك مقالته هذه التي يرد بها على الله سبحانه وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم وخالف بها المسلمين والجنة والناس أجمعين فكيف رضيتم به إمام عوضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".[٦٥]

قلت : **هذا الموقف من الإمام فيه من التشدد الظاهر ما لا يخفى.**

وقد سجل التاريخ أن هذه العداوة قد تشتد وتنتهي إلى الملاعنة والهم بالمقاتلة من بعض المتعصبين منهما. فقال ابن المبرد : "قال أبو بكر المقري : "**كان يلعنهم (أي الأشاعرة) كل يوم بعد صلاة الغداة في المحراب في الجمع، وهم يؤمنون**".[٦٦]

وقال الحافظ الذهبي : "**وكان بين الأشعرية والحنابلة تعصب زائد يؤدي إلى فتنة،** وقيل وقال، وصداع طويل، **فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين**

---

[٦٥] رسالة في القرآن وكلام الله (٥٧)

[٦٦] جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر (٢٠٣)

**الأقلام**، وكاد الرجل يقتل. **قلت (الذهبي) : ما هؤلاء بأصحاب الحديث، بل فجرة جهلة، أبعد الله شرهم**".[٦٧]

قلت : وهذا مما لا ينبغي حدوثه بعد أن علمنا أن الحنابلة والأشعرية متفقون في الأصول، فخلافهم بعد التأمل لا يكون إلا في فروع العقيدة وبعض متغيراتها.

## [ فصل في بيان أن عقيدة الأشعرية موافقة للعقيدة الطحاوية ]

وقد سبق بيان أن الأشاعرة من أهل السنة، وذلك أن عقيدتهم موافقة لعقيدة السلف عامة ومناسبة لعقيدة الإمام الطحاوي المجمع على صحتها خاصة، فقال الإمام تاج الدين ابن السبكي : "**سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول ما تضمنته عقيدة الطحاوى هو ما يعتقده الأشعرى لا يخالفه إلا فى ثلاث مسائل.** قلت أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لا أستثنى أحدا والشافعية غالبهم أشاعرة لا أستثنى إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به والحنفية أكثرهم أشاعرة أعنى يعتقدون عقد الأشعرى لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم عن عقيدة الأشعرى إلا من لحق بأهل التجسيم وهم فى هذه الفرقة من الحنابلة أكثر من غيرهم".[٦٨]

---

[٦٧] سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٥٨)

[٦٨] طبقات الشافعية الكبرى ( ٣ /٣٧٨)

وطريقة الأشاعرة - وهي أهل السنة والجماعة - مبنية على مسلكين اجتهاديين : الأول : مسلك **التفويض** : و عليه أكثر السلف . الثاني : مسلك **التأويل** : و عليه أغلب الخلف.

وقد ثبت أن السلف أوّلوا في مواضع. وعلى هذا فالأشعري دار في كتبه على المسلكين تارة بالتأويل وتارة بالتفويض، والأشاعرة إلى اليوم ـ كقاعدة أغلبية ـ مقرّون بأن التفويض أولى إذا اندحر التشبيه والتجسيم.[٦٩]

## [ فصل في اعتراف العلماء بأن الحنابلة والأشاعرة والماتريدية من أهل السنة ]

هذا وقد اعترف كثير من الحنابلة أنفسهم أن الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة، فقال الشيخ عبد الباقي الحنبلي : "**أن طوائف أهل السنة ثلاثة أشاعرة وحنابلة وماتريدية** بدليل عطف العلماء على الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة".[٧٠]

وقال الشيخ السفاريني الحنبلي : "**أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل - رضي الله عنه، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن**

[٦٩] درر الألفاظ العوالي (٧)
[٧٠] العين والأثر في عقائد أهل الأثر (٥٣)

**الأشعري - رحمه الله، والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي**، وأما فرق الضلال فكثيرة جدا".[٧١]

وقال الشيخ ابن صوفان الحنبلي : "**قال بعض أهل العلم هو يعني الناجية أهل الحديث المعبر عنهم بأهل الأثر وإمامهم الإمام أحمد والأشعرية والماتريدية انتهى أقول : وهذا لا شبهة فيه فإن هذه الفرق الثلاث هم المعبر عنهم بأهل السنة والجماعة وهم أهل الظهور في جميع الأعصار والأمصار وهم الطائفة المنصورة وهم السواد الأعظم**، فإن قلت : إن لفظ الحديث ينافي التعدد لأنه لا يصدق إلا على فرقة واحدة والمذكورون ثلاث فرق، **قلت : لا منافاة؛ لأن أهل الحديث والأشعرية والماتريدية فرقة واحدة متفقون في أصول الدين على التوحيد وتقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة كلهم وما جرى مجرى ذلك، كعدم وجوب الصلاح والأصلح وفي إثبات الكسب وإثبات الشفاعة وخروج عصاة الموحدين من النار، والخلاف بينهم في مسائل قليلة كتأويل آيات الصفات وأحاديها**، هل هو جائز أو ممتنع؟ ومن قال بجوازه من الخلف فإنه يرى الفضل لمذهب **أهل التفويض** مع التنزيه لسلامته، وكذلك **الخلاف في صفات الأفعال ونحوها نزر يسير لا يوجب تكفير بعضهم لبعض ولا تضليله** وهذا الذي ذكرناه ظاهر ولله الحمد والمنة لا غبار عليه".[٧٢]

وقال الشيخ العلامة عبد الغني اللبدي معلقا على كلام الشيخ ابن صوفان الحنبلي : "**أقول : هذا البحث جدير بالتنويه وما أجاب به سديد وجيه**

---

[٧١] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (١ /٧٣)

[٧٢] المنهج الأحمد (٤٢-٤٤)

**يجب المصير إليه، وخلافه لا يعول عليه**، وإن جزم به المحقق السفاريني في منظومته فقال : (وليس هذا النص جزما يعتبر # في فرقة إلا على أهل الأثر)، **فكلام المؤلف أصوب وإلى الحق أدنى وأقرب** والله سبحانه وتعالى أعلم".[٧٣]

وقال الإمام الطوفي الحنبلي : "اختلف الناس في آيات الصفات مثل هذه في القبضة واليمين ونحو ( وجه ربك ) ... على أقوال : أحدها : **إمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل وهو مذهب أهل الحديث**، الثاني : **حملها على ظاهرها في التشبيه وصرحوا به، وهو قول الكرامية** ورد عليهم ب (ليس كمثله شيء) وباستحالة التجسيم على القديم، الثالث : **حملها على صفات لله عز وجل حقيقية مقولة على صفات المخلوقين بالاشتراك اللفظي** اللهم كأنهم قالوا : لله يد هي صفة لائقة به لا تشبه يدنا، ولنا يد هي هذه الجارحة مستحيلة في حقه عز وجل، **وهو محكي عن الظاهرية وإليه يرجع المذهب الأول**، الرابع : **تأويل ما أوهم منها التشبيه على ما يزيل تلك الشناعة مما يحتمله اللفظ في كلام العرب، وهو مذهب الأشعرية ومن وافقهم**، الخامس : **أن اللفظ إن ظهر منه إرادة الحقيقة حمل عليها على المذهب الأول إو إرادة المجاز حمل عليه** كلفظ الجنب وقلب المؤمن بين إصبعين والحجر يمين الله في الأرض ونحوه وإن لم يظهر منه أحدهما اجتهد فيه المجتهد في الأصول وقلد فيه المقلد، **والأشبه الأخذ بالمذهب الثالث**".[٧٤]

---

[٧٣] المنهج الأحمد (٤٥)

[٧٤] الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (٣/ ١٩٦-١٩٧)

وقال الشيخ ابن شطي الحنبلي : "**قال بعض العلماء هم - يعني الفرقة الناجية - أهل الحديث يعني الأثرية والأشعرية والماتريدية**".[٧٥]

وقال أيضا : "(الثاني) ترتيبهم في الأفضلية على ترتيبهم في الخلافة **وهذا قول عامة أهل السنن من أهل الحديث والفقه والكلام من الأثرية والأشعرية والماتريدية وغيرهم**".[٧٦]

وقال أيضا : "فائدة: **أهل السنة والجماعة ثلاث فرق، الأثرية وإمامهم الإمام أحمد رضي الله عنه. والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى. والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي** رحمه الله تعالى".[٧٧]

وقال الشيخ عبد الله خلف الدحيان الحنبلي : "(فإذا قلت: لفظ الحديث يقتضي عدم التعْدِيَة حيث قال فيه "ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان على ما أنا عليه وأصحابي " فالجواب: **أن الثلاث فرق هي فرقة واحدة لأنهم كلهم أهل الحديث، فإن الأشاعرة والماتريدية لم يردوا الأحاديث ولا أهملوها، فإمّا فوضوها وإمّا أوّلوها، وكل منهم أهل حديث، وحينئذ فالثلاث فرقة واحدة، لاقتفائهم الأخبار وانتحالهم الآثار**، بخلاف باقي الفرق فإنهم حكّموا العقول وخالفوا المنقول فهم أهل بدعة وضلالة ومخالفة وجهالة والله تعالى أعلم".[٧٨]

---

[٧٥] تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية (٧٣)
[٧٦] تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية (٤١٢)
[٧٧] تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية (٧٥)
[٧٨] تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية (٧٥)

وقال الإمام ابن العماد الحنبلي عن الإمام أبي الحسن الأشعري : "**ومما بيض به وجوه أهل السنة النبوية، وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج، مناظرته مع شيخه الجبائي**، التي بها قصم ظهر كل مبتدع ومرائي".[٧٩]

وقال الإمام السفاريني الحنبلي : "**(الثاني) ترتيبهم في الأفضلية على ترتيبهم في الخلافة وهذا قول عامة أهل السنن من أهل الحديث والفقه والكلام من الأثرية والأشعرية والماتريدية** وغيرهم".[٨٠]

وقال أيضا : "فالصفات الذاتية المتفق عليها **عند أهل السنة من الأثرية والأشعرية والماتريدية** الحياة والعلم والكلام والقدرة والإرادة والسمع والبصر".[٨١]

وقال أيضا : "وهذا **قول عامة أهل السنة والجماعة من أهل الحديث والفقه والكلام من الأثرية والأشعرية والماتريدية** وغيرهم".[٨٢]

وقال أيضا : "**فمذهب أهل السنة كافة من السلف الأثرية والخلف الأشعرية والماتريدية** أن جميع أنواع الطاعات المعاصي والكفر والفساد وكل عمل وفعل وقول واقع بقضاء الله وقدره".[٨٣]

---

[٧٩] شذرات الذهب في أخبار من ذهب ( ٤ / ١٣٠)
[٨٠] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ( ٢ / ٣٥٥)
[٨١] لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (١ / ٢٦٠)
[٨٢] لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (٢ / ١٥)
[٨٣] لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (٢ / ١٣٨ – ١٣٩)

## [ فصل في اعتراف الإمام الزبيدي الأشعري بأن المحدثين أو الحنابلة من أهل السنة ]

وقال الإمام الزبيدي : "**والمراد بأهل السنة هم الفرق الأربعة المحدثون والصوفية والأشاعرة والماتريدية**".[٨٤]

## [ فصل في ذكر كلام الإمام أحمد عن القرآن من عدة روايات ]

اعلم أن التعمق في بحث في كلام الله تعالى بدعة غير معروفة في عهد الصحابة، كما تقدمت الإشارة إليه، فقال الإمام الضرير محمد بن خازم : "**الكلام فيه بدعة وضلالة** وما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا التابعون ولا الصالحون يعني القرآن مخلوق".[٨٥]

وقال الإمام البيهقي : "**لا يعرف للصحابة رضي الله عنهم الخوض في القرآن** قلت: إنما أراد به أنه لم يقع في الصدر الأول , ولا الثاني من يزعم أن القرآن مخلوق حتى يحتاج إلى إنكاره , فلا يثبت عنهم شيء بهذا اللفظ الذي روينا عن أنس رضي الله عنه , لكن قد ثبت عنهم إضافة القرآن إلى الله تعالى , وتمجيده بأنه كلام الله تعالى , كما روينا عن أبي بكر وعائشة وخباب بن الأرت وابن مسعود والنجاشي وغيرهم، والله أعلم".[٨٦]

---

[٨٤] أتحاف السادة المتقين (٢ / ٨٦)

[٨٥] الرد على من يقول ان القران مخلوق للنجاد (٦٩)

[٨٦] الأسماء والصفات للبيهقي (١ / ٥٩٤)

وكذلك ليس فيه كبير الفائدة وقليلة الفائدة، أشار إليه الإمام الشوكاني فقال : "مسألة الخلاف في كلام الله سبحانه، وإن طالت ذيولها، وتفرق الناس فيها فرقا، وامتحن بها من امتحن، من أهل العلم وظن من ظن أنها من أعظم مسائل أصول الدين، **ليس لها كبير فائدة، بل هي من فضول العلم، ولهذا صان الله سلف هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم عن التكلم فيها**".[٨٧]

فلما كان هذا الكتاب الذي أقدمه هنا فيه بيان اختلاف الأشاعرة والحنابلة في مسألة كلام الله تعالى، فحري بي أن أذكر كلام الإمام أحمد بن حنبل حول القرآن ثم أتبعه كلام أتباعه الحنابلة ثم كلام الإمام أبي الحسن الأشعري والأشاعرة. فبالله التوفيق فنقول :

فيما يلي كلام الإمام أحمد بن حنبل الذي وقفت عليه من عدة روايات في كتب أتباعهم، ومحصله أنه ذكر أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولم يرد بعبارة صريحة منه وجود زيادة عليه، وهو بهذا رد على المعتزلة القائلين بأن القرآن مخلوق.

فقال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب منسوب إليه : "**كلام الله لا يجيئ ولا يتغير من حال إلى حال**".[٨٨]

وقال في رسالته إلى الإمام مسدد : "فإن كلام الله عز وجل وما تكلم به فليس بمخلوق، وما أخبر به عن عن القرون الماضية فغير مخلوق، **وما في اللوح المحفوظ وما في المصاحف وتلاوة الناس وكيفما قرئ وكيفما يوصف فهو كلام**

---

[٨٧] إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (١ / ٣٩)

[٨٨] الرد على الجهمية والزنادقة (١٦٦)

**الله غير مخلوق**، فمن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم، ومن لم يكفره فهو كافر".[٨٩]

وقال في رسالته إلى الإمام العطار : "والقرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولا يضعف أن يقول ليس بمخلوق، **وأن كلام الله ليس ببائن منه، وليس شيء منه مخلوق**، وإياك ومناظرة من أحدث فيه وقال باللفظ وغيره **ومن وقف فيه فقال : (لا أدري مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام الله) فهو صاحب بدعة**، مثل من قال هو مخلوق، وإنما هو كلام الله وليس بمخلوق".[٩٠]

وقال في رسالته إلى الإمام الربعي : "والقرأن كلام الله منزل على قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **غير مخلوق من حيثما تلي**".[٩١]

وقال في رسالته إلى الإمام السرخسي : "والقرآن كلام الله عز وجل منزل **وليس بمخلوق**".[٩٢]

وقد نقل الإمام علي بن الفرات الأصبهاني عن الإمام أحمد أشياء منها قوله : "سمعت أحمد بن حنبل يقول : القرآن كلام الله **غير مخلوق**.[٩٣]

وفي طبقات الحنابلة في مناظرته بينه وبين المعتصم : "فقال: أحمد : والله يا أمير المؤمنين لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع فقال: له

---

[٨٩] طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ٤٢٨)
[٩٠] طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢ / ١٦٧ – ١٦٨)
[٩١] طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١ / ٣٥٠)
[٩٢] طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ( ٢ / ٣٩٤)
[٩٣] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٢٢٩)

المعتصم ما تقول في القرآن فقال: **كلام الله قديم غير مخلوق** قال: الله عز وجل (( وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله )) فقال له : عندك حجة غير هذا فقال أحمد : نعم يا أمير المؤمنين قول الله عز وجل (( الرحمن علم القرآن )) ولم يقل الرحمن خلق القرآن وقوله عز وجل (( يس والقرآن الحكيم )) ولم يقل يس والقرآن المخلوق".[٩٤]

وهذا الإمام شاهين بن السميذع أبو سلمة العبدي قد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أشياء، فقال : "سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : الواقفة شر من الجهمية ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر قال: وسمعت أبا عبد الله يقول : إسحاق بن إسرائيل واقفي مشئوم قال: وسالت أبا عبد الله عمن يقول أنا أقف في القرآن تورعا قال: ذاك شاك في الدين، **إجماع العلماء والأئمة المتقدمين على أن القرآن كلام الله غير مخلوق** هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ وأدرك من كان قبلهم على هذا".[٩٥]

وهذا الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان القرشي الكوفي المعروف بمشكدانه قد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أشياء فقال : "سألت أبا عبد الله عن القرآن فقال: كلام الله عز وجل **وليس بمخلوق**".[٩٦]

---

[٩٤] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١ / ١٦٤)
[٩٥] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١ / ١٧٢)
[٩٦] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١ / ١٨٩)

وهذا الإمام أعين بن زيد الشوبي أحد أصحاب الإمام أحمد قد روى عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية قال: "سمعت أعين بن زيد يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول : القرآن كلام الله **غير مخلوق**".[٩٧]

وهذا الإمام حنبل قال : "سمعت أبا عبد الله يقول : **لم يزل الله متكلما والقرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وعلى كل جهة ولا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه** عز وجل".[٩٨]

وقال الإمام أحمد بن حنبل في رسالة نقلها الإمام محمد بن حبيب الأنداري : "والقرآن كلام الله وتنزيله **وليس بمخلوق**".[٩٩]

وهذا الإمام ابن كثير حكى لنا كلام الإمام أحمد بن حنبل في البداية والنهاية قائلا : "وروى البيهقي من طريق اسماعيل بن محمد السلمي عن أحمد أنه قال: **من قال القرآن محدث فهو كافر**".[١٠٠]

وهذا الإمام أبو جعفر محمد بن شداد الصفدي يقول : "سمعت أحمد بن حنبل وتذاكرنا أمر القرآن فقال: **هو من حيث تصرف غير مخلوق** واللفظ بالقرآن من قال: هو مخلوق فهذا من قول جهم والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: (( منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل )) وقال الله : (( حتى يسمع كلام الله ))

---

[٩٧] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ١١٩)
[٩٨] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ١٤٤)
[٩٩] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٢٩٥)
[١٠٠] البداية والنهاية (١٠ / ٣٦١)

قال: وقال أحمد : لا يجالس من قال: لفظي بالقرآن مخلوق ولا يصلي خلفه فإن هذا من قول جهم".[١٠١]

وقال الإمام أحمد بن حنبل كما في خط الإمام أحمد السنجي : "والقرآن كلام الله **غير مخلوق** من حيثما سمع وتلي منه بدا وإليه يعود".[١٠٢]

وقال الإمام ابن وارة : "سألت أحمد عن القرآن فقال: القرآن كلام الله **غير مخلوق حيثما تصرف**".[١٠٣]

وهذا الإمام ميمون بن الأصبغ قد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أشياء: منها قوله : "سمعت المعتصم يوم المحنة يقول لأحمد : بلغني أنك تقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له : أصلح الله أمير المؤمنين البلاغات تزيد وتنقص فقال له أمير المؤمنين فإيش تقول قال: **أقول غير مخلوق على أي الحالات كان** قال: ومن أين قلت: فقال: حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – (( إن كلام الله الذي اختص به موسى مائة ألف كلمة وثلاثمائة وثلاثة عشر كلمة )) فكان الكلام من الله والاستماع من موسى إلى أن قال: قال أحمد قال: الله تعالى (( ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين )) فإن يكن القول من الله فالكلام كلام الله. وقال ميمون بن الأصبغ لما ضرب أحمد سوطا قال: بسم الله، فلما

---

[١٠١] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٢٩٩)
[١٠٢] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٣١٣)
[١٠٣] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٣٢٤)

ضرب الثاني قال: الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال: القرآن **كلام الله غير مخلوق**".[١٠٤]

وهذا الإمام أبو أحمد محمود بن خالد الخانقيني قال: "سمعت أحمد بن حنبل يقول القرآن **كلام الله وليس بمخلوق** ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر".[١٠٥]

وفي رسالة الاصطخري : "**والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق** ومن زعم أن القرآن مخلوق فهم جهمي كافر ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من قول الأول ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم فهو مثلهم. وكلم الله موسى تكليما من فيه وناوله التوراة من يده إلى يده ولم يزل الله عز وجل متكلما فتبارك الله أحسن الخالقين".[١٠٦]

وهذا الإمام **البخاري** ذكر المعروف من الإمام أحمد بن حنبل في هذه المسألة فقال : "المعروف عن أحمد وأهل العلم **أن كلام الله غير مخلوق**، وما سواه مخلوق، **وأنهم كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة**، وتجنبوا أهل الكلام، والخوض والتنازع إلا فيما جاء فيه العلم، وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم".[١٠٧]

---

[١٠٤] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٣٣٥)
[١٠٥] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٣٤٠)
[١٠٦] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٢٩)
[١٠٧] خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل (٢ / ١١)

وقال الإمام أبو الفضل التميمي الحنبلي : "وكان (أي أحمد بن حنبل) يقول : **إن لله عز وجل كلاما هو به متكلم وذلك صفة له في ذاته** خالف بها الخرس والبكم والسكوت".[١٠٨]

وقال أيضا : "وكان يقول إن **القرآن كيف تصرف غير مخلوق** وأن الله تعالى تكلم بالصوت والحرف وكان يبطل الحكاية ويضلل القائل بذلك وعلى مذهبه أن من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله عز وجل فقد جهل وغلط وأن الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل دون العبارة عنه ودون الحكاية له وتبطل الحكاية عنده بقوله عز وجل {وكلم الله موسى تكليما} وتكليما مصدر تكلم يتكلم فهو متكلم وذلك يفسد الحكاية ولم ينقل عن احد من أئمة المسلمين من المتقدمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين عليهم السلام القول بالحكاية والعبارة فدل على أن ذلك من البدع المحدثة".[١٠٩]

وقال الشيخ ابن السعدي الحنبلي :" كان أبو عبد الله إذا دعي إلى القول بخلق القرآن وضرب بالسياط يقول : **القرآن كلام الله غير مخلوق**".[١١٠]

الخلاصة : من خلال عرض هذه الأقوال من الإمام أحمد بن حنبل من عدة روايات علم أن كلامه في القرآن لا يتجاوز عن أن يكون القرآن كلام الله وهو غير مخلوق، ويبدو أنه لم يتعرض لأشياء أخرى أصلا، كأن يكون هل القرآن بالحرف والصوت أو لا؟ إلى غير ذلك من المسائل الدقيقة، بل بدع

---

[١٠٨] اعتقاد الإمام أحمد (١٠٦)

[١٠٩] اعتقاد الإمام أحمد (١٠٧)

[١١٠] الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل (٥٢)

الإمام أحمد كل من حاول التدقيق في هذه المسالة كما نرى، وإنما وجد إثبات هذه الزيادات أو نفيها في كلام الحنابلة وغيرهم بعد وفاة الإمام أحمد بن حنبل.

ويؤيد خلاصتي هذه ما ذكره الشيخ خوقير الحنبلي حيث قال : "**وقد اقتصر السلف على قولهم كلام الله غير مخلوق** وعلينا الاقتداء وعدم الخوض فيما لا طائل تحته والوقوف عند ما ورد بلا زيادة ولا نقص".[١١١]

كما أنه يؤيده كلام بعض السلف الآخر أو من تصدى لتأليف عقيدة سلفية كالتالي :

قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني : "**وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق**".[١١٢]

وقال الإمام الصابوني : "والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي ينزل به جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا عربيا لقوم يعلمون، بشيرا ونذيرا، كما قال عز من قائل: (وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) وهو الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم أمته، كما أمر به في قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) فكان الذي بلغهم بأمر الله تعالى كلامه عز وجل، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: (( أتمنعوني أن أبلغ كلام ربي )) وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف، كيف ما تصرف بقراءة قارئ، لفظ لافظ، وحفظ حافظ، **وحيث تلي، وفي أي موضع قرئ وكتب في**

---

[١١١] ما لا بد منه (١٦)

[١١٢] مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٦)

**مصاحف أهل الإسلام، وألواح صبيانهم وغيرها كله كلام الله جل جلاله، غير مخلوق**".[١١٣]

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته : "وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا وأنزله على رسوله وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة **ليس بمخلوق** ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر".[١١٤]

وقال الإمام أبو زرعة وأبو حاتم : "ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي".[١١٥]

وقال الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني الحنظلي: "إن الحق والصواب الواضح المستقيم الذي أدركنا عليه أهل العلم أن من زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا مخلوقة، فهو جهمي مبتدع خبيث".[١١٦]

وقال أيضا : "القرأن كلام الله كلم به **ليس بمخلوق**، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر".[١١٧]

وقال الإمام أبو زرعة : "القرآن **كلام الله غير مخلوق** والذي يقف فيه على الشك هو والذي يقول مخلوق شيء واحد، **أحمد بن حنبل يقول : تفرقت**

---

[١١٣] عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٧-١٨)
[١١٤] العقيدة الطحاوية بتعليق الألباني (٤٠)
[١١٥] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٩٧)
[١١٦] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢ / ٣٨٨)
[١١٧] معتقد حرب الكرماني (٦٨)

**الجهمية على ثلاث أصناف صنف قالت القرآن مخلوق وصنف وقفت وصنف قالت لفظنا بالقرآن مخلوق**".[١١٨]

وقال الإمام ابن أبي حاتم : "حدثنا أبي قال: قال عبد الوهاب الوراق : القرآن كلام الله **غير مخلوق** ومن قال: مخلوق فهو كافر هو والله زنديق".[١١٩]

وقال الإمام أبو القاسم حفص بن عمر: "قرأ علينا أبو حاتم هذا الكلام وقال لنا : هذا مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ونسأله السلامة في الدين والدنيا إن الإيمان قول وعمل وتصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مال والحج لمن استطاع إليه سبيلا وصوم شهر رمضان وجميع فرائض الله التي فرض علي عباده العمل بها من الإيمان والإيمان يزيد وينقص **والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات** ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر كفرا ينتقل به عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر ومن كان جاهلا علم فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلا ألزم الكفر والواقفية واللفظية جهمية جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل".[١٢٠]

وقال الإمام هارون الحمال : "**القرآن كلام الله ليس بمخلوق على كل حال وعلى كل جهة** ومن زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو عندي كافر".[١٢١]

---

[١١٨] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١ / ٢٠٢)
[١١٩] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٢١٢)
[١٢٠] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١ / ٢٨٦)
[١٢١] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٣٩٨)

وقال الإمام الفضل بن محمد الشعراني :" سمعت يحيى بن أكثم يقول : **القرآن كلام الله غير مخلوق** فمن قال: مخلوق يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه".[١٢٢]

وقال الإمام ابن عينية : "سمعت عمرو بن دينار يقول : أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة يقولون : القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود".[١٢٣]

وقال الإمام جعفر بن محمد : "إنهم يسألون عن القرآن مخلوق أو خالق؟ فقال : **إنه ليس بخالق ولا مخلوق** ولكنه كلام الله عز وجل".[١٢٤]

وقال الإمام الإسماعيلي : "**القرآن كلام الله غير مخلوق**، وإنه كيفما تصرف بقراءة القارئ له وبلفظه ومحفوظا في الصدور متلو بالألسن، مكتوبا في المصاحف غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن فقد قال بخلق القرآن".[١٢٥]

وفي طبقات الحنابلة : "أخبرنا أحمد بن مهدي أخبرني أبو الوليد الدربندي أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان حدثنا أبو نصر أحمد بن سهل بن حمدويه حدثنا أبو العباس الفضل بن بسام قال: سمعت إبراهيم بن محمد يقول أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل لما أن مات بخرتنك أردت حمله إلى مدينة سمرقند أن أدفنه بها فلم يتركني صاحب لنا فدفناه فيها فلما أن فرغنا ورجعت إلى

---

[١٢٢] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ١ / ٤١٢)
[١٢٣] صريح السنة (٢٦)
[١٢٤] صريح السنة (٢٥)
[١٢٥] اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٠)

المنزل الذي كنت فيه قال: لي صاحب القصر سألته أمس فقلت: يا أبا عبد الله (أي : **البخاري**) ما تقول في القرآن فقال: **القرآن كلام الله غير مخلوق** قال: فقلت: له إن الناس يزعمون أنك تقول ليس في المصاحف قرآن ولا في صدور الناس قرآن فقال: أستغفر الله أن تشهد علي بشيء لم تسمعه مني **أقول لك كما قال: الله تعالى: "والطور وكتاب مسطور" أقول في المصاحف قرآن وفي صدور الناس قرآن فمن قال: غير هذا يستتاب** فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر".[١٢٦]

وقال ابن منده : "فمن الصفات التي وصف بها نفسه ومنح خلقه الكلام **فالله عز وجل يتكلم كلاما أزليا غير معلم ولا منقطع فيه يخلق الأشياء وبكلامه دل على صفاته التي لا يستدرك كيفيتها مخلوق ولا يبلغها وصف واصف، والعبد متكلم بكلام محدث معلم مختلف فان بفنائه**".[١٢٧]

وقال ابن تيمية : "**ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق** منه بدأ وإليه يعود".[١٢٨]

الخلاصة : ظهر من عدة نقولات من الإمام أحمد في مسألة القرآن أن الإمام لا يتوسع في مباحث القرآن، وكان كلامه مقتصرا على أنه كلام الله وأنه غير مخلوق، وهذ بذلك رد على خصومه حينذاك من المعتزلة القائلين بأن القرآن

---

[١٢٦] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١ / ٢٧٨)

[١٢٧] كتاب التوحيد لابن منده (٤٤١)

[١٢٨] مجموع الفتاوى ( ٣٧/١٢)

مخلوق. وما نقل عن الإمام أحمد في إثباته للصوت، كما رواه ابنه عبد الله فقال : قال أبي رحمه الله: «حديث ابن مسعود رضي الله عنه إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان. قال أبي: وهذا الجهمية تنكره وقال أبي: هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر، ألا إنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت".[١٢٩]

ونقله الإمام ابن رجب في ذيله على طبقات الحنابلة عندما دافع عن أحد الأئمة الحنابلة لإثباته للصوت فقال : "وأما إنكار إثبات الصوت عن الإمام الذي ينتمي إليه الحافظ، فمن أعجب العجب، وكلامه في إثبات الصوت كثير جدا. قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب السنة : "سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت. فقال أبي: بلي، تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت".[١٣٠]

إنما هو إثبات لوقوفه على ظواهر النصوص بدون التعرض لتدقيقه، كما حصل عند المتأخرين.

---

[١٢٩] السنة لعبد الله بن أحمد (١ / ٢٨١/ ٥٣٤)

[١٣٠] ذيل طبقات الحنابلة ( ٣ / ٣٦)

## [ فصل في بدعة الاختلاف في هل كلام الله بحرف وصوت أم لا؟ ]

اعلم أنه اتضح مما سبق أن السلف كانوا لا يتكلمون بدقة عن القرآن، بل ذكروا أن الكلام في الله سبحانه وتعالى في الجملة بدعة محدثة، فقال الإمام البربهاري : "**واعلم أن الكلام في الرب تعالى محدث وهو بدعة وضلالة**".[١٣١]

وإنما دقق العلماء في البحث عنه حين ظهر فتنة المعتزلة في مسألة القرآن لدحض شبهاتهم.

فقد قال شيخ الإسلام ابن تمية : "**ويتبين هذا بالجواب عن المسألة الثانية وهو قوله إن كلام الله هل هو حرف وصوت أم لا فإن إطلاق الجواب في هذه المسألة نفيا وإثباتا خطأ وهي من البدع المولدة الحادثة بعد المائة الثالثة**".[١٣٢]

لذلك يمكنني أن نقول بأن الاختلاف الواقع بين الأشاعرة والحنابلة في مسألة القرآن هو اختلاف في فروع العقيدة ولا في أصولها، وذلك لا يقتضي التفسيق ولا التبديع، مع العلم بأن الأشاعرة قالوا لما قال به الحنابلة من أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

وقد أشار إلى ذلك الحافظ الذهبي حيث ذكر موقفه الجميل من شأن الإمام البخاري ودفاعه عنه فقال : " **والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن، وتسمى مسألة أفعال التالين،**

---

[١٣١] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (٢ / ١٩)

[١٣٢] مجموع الفتاوى ( ١٢ / ٢٤٣)

**فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله، منزل، غير مخلوق. وبهذا ندين الله -تعالى- وبدعوا من خالف ذلك**، وذهبت الجهمية، والمعتزلة، والمأمون، وأحمد بن أبي دواد القاضي، وخلق من المتكلمين، والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المنزل مخلوق، وقالوا: الله خالق كل شيء، والقرآن شيء. وقالوا: تعالى الله أن يوصف بأنه متكلم. وجرت محنة القرآن، وعظم البلاء، وضرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك - نسأل الله السلامة في الدين -. **ثم نشأت طائفة**، فقالوا: كلام الله -تعالى- منزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة - يعنون: تلفظهم وأصواتهم به وكتابتهم له، ونحو ذلك - وهو حسين الكرابيسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد، وأئمة الحديث، **وبالغ الإمام أحمد في الحط عليهم**، وثبت عنه أن قال: اللفظية جهمية. وقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، وسد باب الخوض في هذا. وقال أيضا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريد به القرآن، فهو جهمي. **وقالت طائفة: القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه، فبدعهم الإمام أحمد، وأنكر ذلك**، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، **وأنه من علم الله**، وكفر من قال بخلقه، **وبدع من قال بحدوثه**، وبدع من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، **ولم يأت عنه ولا عن السلف القول: بأن القرآن قديم. ما تفوه أحد منهم بهذا. فقولنا: قديم، من العبارات المحدثة المبتدعة، كما أن قولنا: هو محدث، بدعة.** وأما البخاري، فكان من كبار الأئمة الأذكياء، فقال: ما قلت: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وإنما حركاتهم، وأصواتهم وأفعالهم مخلوقة، والقرآن المسموع المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله، غير مخلوق. وصنف في ذلك كتاب (أفعال العباد) مجلد، فأنكر عليه طائفة، وما فهموا مرامه كالذهلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي بكر الأعين، وغيرهم. **ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكلابية، والأشعرية،**

وقالوا: القرآن معنى قائم بالنفس، وإنما هذا المنزل حكايته وعبارته ودال عليه. وقالوا: هذا المتلو معدود متعاقب، وكلام الله -تعالى- لا يجوز عليه التعاقب، ولا التعدد، بل هو شيء واحد، قائم بالذات المقدسة. واتسع المقال في ذلك، ولزم منه أمور وألوان، تركها - والله - من حسن الإيمان" .[١٣٣]

فلذلك بين الإمام عبد الغني النابلسي الحنفي أن الحنابلة والأشاعرة هم من أهل السنة والجماعة وأن الخلاف الواقع بينهم في هذا الباب إنما هو نزاع في تحرير العبارات، فقال : "**اعلم أن الطائفتين من السنة والجماعة، ولا فرق بين معتقديهما، وإنما النزاع بينهما في الألفاظ والكلمات التي يتكلمون بها في وصف كلام الله تعالى . وهم مجمعون كلهم على أن هذا المقروء بالألسنة، المحفوظ في القلوب، المكتوب في المصاحف، كلام الله تعالى القديم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير خلاف بينهم في شيء من ذلك**".[١٣٤]

## [ فصل في ذكر كلام الحنابلة عن القرآن ]

بعد أن ذكرت فيما سبق كلام الإمام أحمد بن حنبل في القرآن من عدة روايات يحسن بي أن أسرد مثله كلام الحنابلة الذين جاءوا بعد إمامه الحنبلي لكي نعرف وجود الفرق بينه وبينهم في العبارات، وأن الإمام أحمد بريئ من هذا التدقيق الصادر منهم.

---

[١٣٣] سير أعلام النبلاء ( ١١/ ٥١٠-٥١١)

[١٣٤] انظر إلى ص ١٢٢-١٢٣ من هذا الكتاب

ثم الذي ينبغي أن يعلم أن إن الإمام أبا محمد موفق الدين ابن قدامة له مصنفات خاصة بهذه المسألة منها : البرهان في بيان القرآن، والصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، وحكاية المناظرة في القرآن الكريم، ورسالة في القرآن وكلام الله.

فقد قال الإمام ابن قدامة الحنبلي في البرهان : "مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من أئمة الإسلام **أن القرآن كلام الله القديم** وحبله المتين وكتابه المبين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين وهو سور وآيات وحروف وكلمات منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات لمن قرأه فأعربه ... وهذا هو الكتاب العربي الذي هو مائة وأربع عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب مسموع بالآذان متلو بالألسن، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض".[١٣٥]

وقد ذكر الإمام ابن قدامة اتفاق العلماء على أن ما بين أيدينا الآن هو القرآن وإنما اختلفوا في قدمه وخلقه فقال : "**واتفق الجميع على أنه قرآن واختلفوا في قدمه وخلقه**، ومن صورة الاختلاف الاتفاق على محله فيحصل الإجماع من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أن هذا الكتاب هو القرآن المنزل وثبت بالأدلة القاطعة ... أن هذا قرآن فلا يلتفت إلى من خالف ذلك وإذا ثبت أنه قرآن فهو سور وآيات وكلمات وحروف بغير إشكال".[١٣٦]

---

[١٣٥] البرهان في بيان القرآن (٢٥-٢٦)

[١٣٦] البرهان في بيان القرآن (٥١)

وقال الإمام ابن قدامة الحنبلي : "القرآن كلام الله باتفاقنا والكلام إنما هو اللفظ المشتمل على الحروف".[١٣٧]

وقال أيضا : "**قيل أول من قال به (القرآن معنى قائم بالنفس) ابن كلاب فهو محدث في الدين فثبت أنه بدعة**،[١٣٨] وأنه من شر الأمور وأن قولنا هو السنة فيكون صوابا".[١٣٩]

وقال أيضا : "أننا نعتقد أن هذا القرآن هو **القرآن الذي هو كلام الله** منزل غير مخلوق وأنه سور وأيات وحروف وكلمات وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون، وأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ وأنه حيث تلي وقرئ وسمع وحفظ فهو كلام الله تعالى القديم".[١٤٠]

وقال الإمام ابن أبي داود : "**ولا تقل القرآن خلقا قرأته** ... فإن كلام الله باللفظ يوضح".[١٤١]

وقال الإمام أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي :

"قالوا : فما القرآن قلت كلامه # **من غير ما حدث وغير تجدد**

---

[١٣٧] البرهان في بيان القرآن (٦٨)

[١٣٨] قلت : ليس هذا بشيء، وقد سبق بيان أن الكلام عن كلام الله تعالى بدقة ابتداء هو أيضا بدعة، وعلى هذا المنطق يمكنني أيضا أن أقول بأن كل من تصدى لتاليف كتاب حول هذا الباب هو ايضا مبتدع.

[١٣٩] البرهان في بيان القرآن ( ٩٠-٩١)

[١٤٠] البرهان في بيان القرآن (٩١)

[١٤١] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ٢ / ٥٣)

قالوا : الذي نتلوه قلت كلامه # لا ريب فيه عند كل مسدد".[١٤٢]

وقال الإمام عبد الغني المقدسي الحنبلي : "**ومن مذهب أهل الحق أن الله عز وجل لم يزل متكلما بكلام مسموع مفهوم مكتوب**".[١٤٣]

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي وفي ذيل طبقات الحنابلة حاكيا لكلام الإمام عبد الغني المقدسي الحنبلي : "**وأما الحرف والصوت، فإنه لم يصح عن إمامك الذي تنتمي إليه فيه شيء، وإنما المنقول عنه: إنه كلام الله عز وجل غير مخلوق**. وارتفعت الأصوات".[١٤٤]

ووقال أيضا : "**وذكر القاضي يعقوب الخلاف بين أصحابنا في أن الحروف هل هي حرف واحد قديم أو حرفان قديم ومحدث**؟ وقال : **كلام أحمد يحتمل القولين ولكنه اختار أنها حرف واحد وحكاه عن شيخه القاضي**".[١٤٥]

وقال حاكيا لكلام الإمام صدقة البغدادي الحنبلي : "وقد رأيت له مسألة في القرآن، قرر فيها: **أن ما في المصحف ليس بكلام الله، حقيقة، وإنما هو عبارة عنه، ودلالة عليه، وإنما يسمى كلام الله مجازا. قال: ولا خلاف بيننا، وبين**

---

[١٤٢] شرح عقيدة الكلوذاني ( ٢٠)
[١٤٣] الاقتصاد في الاعتقاد (١٣٠)
[١٤٤] ذيل طبقات الحنابلة (٣ / ٣٢)
[١٤٥] ذيل طبقات الحنابلة ( ١ / ١٧٠)

**المخالفين في ذلك**[١٤٦]**، إلا أن عندنا: أن مدلوله هو كلام الله الذي هو الحروف والأصوات، وعندهم مدلول الكلام، الذي هو المعنى القديم بالذات".**[١٤٧]

وحكى أيضا عن الإمام الجبائي الحنبلي : "وحدثني الشيخ طلحة عنه: أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال: يا رسول الله، أيثاب الرجل على قراءة القرآن. فقال: نعم. فقال: يا رسول الله، بفهم وبغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم. قال: فقلت: يا رسول الله كلام الله بحرف وبصوت؟ فقال: **وهل يكون كلام بغير حرف وصوت؟ وهل يكون كلام بغير حرف وصوت؟** قال: وهذا المنام عندي بخط الشيخ طلحة رحمه الله".[١٤٨]

وقال الإمام ابن أبي يعلى الحنبلي في ترجمة الإمام إبراهيم بن شداد الحنبلي : "قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي قال: قال إبراهيم بن شداد صاحب أحمد بن حنبل : **القرآن كلام الله غير مخلوق**".[١٤٩]

وقال أيضا في حكاية كلام الإمام إسماعيل بن علية الحنبلي : "أنبأنا الحسن بن علي الجرهري أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ حدثنا أحمد بن الحسن

---

[١٤٦] هذا الكلام الجميل يستحق أن يكتب بماء الذهب، حيث صرح بأن الحنابلة والأشاعرة ليس لهم نزاع أصلا.

[١٤٧] ذيل طبقات الحنابلة ( ٢ / ٣١٠)

[١٤٨] ذيل طبقات الحنابلة (٣ / ٩٣)

[١٤٩] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١/ ٩٥)

بن عبد الجبار حدثنا عبد الصمد بن يزيد مردويه قال: سمعت إسماعيل بن علية يقول **القرآن كلام الله غير مخلوق**".[١٥٠]

وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبي موسى أبو علي الهاشمي القاضي الحنبلي : "**والقرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير مخلوق ولا محدث** كلام رب العالمين في صدور الحافظين وعلى ألسن الناطقين وفي أسماع السامعين وأكف الكاتبين وملاحظة الناظرين برهانه ظاهر وحكمه قاهر ومعجزه باهر. وأن الله عز وجل كلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا هشيما وأنه خلق النفوس وسواها وألهمها فجورها وتقواها".[١٥١]

وقال الإمام ابن تيمية : " وأما البدعة الثانية - المتعلقة بالقرآن المنزل تلاوة العباد له - وهي "مسألة اللفظية"، فقد أنكر بدعة "اللفظية" الذين يقولون: إن تلاوة القرآن وقراءته واللفظ به مخلوق أئمة زمانهم جعلوهم من الجهمية وبينوا أن قولهم: **يقتضي** القول بخلق القرآن وفي كثير من كلامهم تكفيرهم. وكذلك من يقول: **إن هذا القرآن ليس هو كلام الله وإنما هو حكاية عنه أو عبارة عنه أو أنه ليس في المصحف والصدور إلا كما أن (( الله )) و(( رسوله )) في المصاحف والصدور** ونحو ذلك وهذا محفوظ عن الإمام أحمد وإسحاق وأبي عبيد وأبي مصعب الزهري وأبي ثور وأبي الوليد الجارودي ومحمد بن بشار ويعقوب بن

---

[١٥٠] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي (١ / ١٠٢)

[١٥١] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ٢ / ١٨٣ )

إبراهيم الدورقي ومحمد بن يحيى بن أبي عمرو العدني ومحمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن أسلم الطوسي وعدد كثير لا يحصيهم إلا الله من أئمة الإسلام وهداته".[١٥٢]

وقال الإمام أبو يعلى الحنبلي : "**والله تعالى متكلم بكلام قديم غير مخلوق ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، وهو موصوف به فيما لم يزل** وكلامه لا يشبه كلام الآدميين".[١٥٣]

وقال الإمام ابن حمدان الحنبلي : "**والله تعالى قائل ومتكلم ويتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث لا يشبه كلام الناس لم يزل أمرا ونهيا وخبرا وما هو عليه**"[١٥٤]

وقال الإمام أبو الفضل التميمي الحنبلي : "**وكان يقول إن لله عز وجل كلاما هو به متكلم وذلك صفة له في ذاته خالف بها الخرس والبكم والسكوت**".[١٥٥]

وقال أيضا : "**وكان يقول إن القرآن كيف تصرف غير مخلوق وأن الله تعالى تكلم بالصوت والحرف**".[١٥٦]

---

[١٥٢] مجموع الفتاوى ( ١٢ / ٤٢١)
[١٥٣] المعتمد في أصول الدين (٨٦)
[١٥٤] نهاية المبتدئين في أصول الدين (٢٦)
[١٥٥] اعتقاد الإمام أحمد (٢٨)
[١٥٦] اعتقاد الإمام أحمد (٣٣)

وقال الشيخ ابن صوفان الحنبلي : "ويجب الجزم بأنه تعالى عالم بعلم واحد ... **وبأنه متكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث** بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف".[١٥٧]

وقال الإمام عبد الباقي الحنبلي : "القرآن كلام الله نزله على محمد صلى الله عليه وسلم معجز بنفسه متعبد بتلاوته **والكلام حقيقة الأصوات والحروف وإن سمي له المعنى النفسي وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم فمجاز**".[١٥٨]

وقال الشيخ خوقير الحنبلي : "الحنابلة سائرون على طريقة السلف وإمامهم شيخ هذه الطريقة **وهم متفقون على أن كلامه تعالى قديم غير مخلوق وأنه بحرف وصوت قديمين** بلا كيف كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة نيف على أربعين حديثا وكما جاء ذكر النداء في القرآن في ثمانية آيات منسوبا إليه تعالى وهو في اللغة الصوت وتلك **الحروف القديمة** لا تحتاج إلى مخارج ... كما في حقنا فهو تعالى متكلم بلا كيف".[١٥٩]

وقال الإمام البربهاري الحنبلي : "والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره وليس مخلوقا **لأن القرآن من الله وما كان من الله فليس بمخلوق**".[١٦٠]

وقال الشيخ خوقير الحنبلي : "**بل هو (أي أحمد) وأئمة أصحابه متفقون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما كان مقصوده أنه قائم بنفسه**، وهو قول

---

[١٥٧] المنهج الأحمد في درء المثالب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد (٩٦)
[١٥٨] العين والأثر (٦٥)
[١٥٩] ما لا بد منه (١٦)
[١٦٠] طبقات الحنابلة بتحقيق الفقي ( ٢ / ١٩)

غير واحد من أئمة السلف وهو قول البخاري وغيره، **والنزاع في ذلك بين أهل السنة لفظي، فإنهم متفقون على أنه ليس بمخلوق منفصل، ومتفقون على أن الكلام قائم بذاته**".[١٦١]

وقال الشيخ خوقير الحنبلي : "**التلاوة والكتابة من أفعال المخلوقين فهو غير المسموع والمكتوب والمحفوظ** كما أن اللفظ بمعنى التلفظ غير الملفوظ وإنما أنكر الإمام أحمد على من قال أن لفظي بالقرآ، مخلوق لألا يتوصل به إلى القول بخلق القرآن، فسد الذريعة لأن اللفظ يستعمل بمعنى التلفظ وبمعنى الملفوظ".[١٦٢]

الخلاصة : أن الحنابلة فارقوا الإمام أحمد بن حنبل جملة، حيث دققوا في مباحث صفة كلام الله تعالى، فخاضوا في ما لم يخض فيه إمامهم الحنبلي، وليس ذلك ملوما في ذاته لأنه كما بينته في البداية من مقتضيات العصر والحال.

## [ فصل في بيان قول المشبهة في القرآن كما حكاه الشهرستاني ]

من المهم في هذا الصدد أن أذكر أيضا كلام المشبهة حول القرآن، لأن لا يقترب منه أحد. فقد قال الإمام الشهرستاني : "وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن، **إن الحروف والأصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية**".[١٦٣]

---

[١٦١] تحرير الكلام (٨)

[١٦٢] تحرير الكلام (١٠)

[١٦٣] الملل والنحل (١ / ١٠٦)

## [ فصل في ذكر كلام الأشاعرة عن القرآن ]

فلما كان هذا الكتاب يبين خلاف الحنابلة والأشاعرة في حقيقة القرآن ناسب هنا بعد أن ذكرت أقوال الحنابلة أن ذكرت أيضا أقوال الأشاعرة في القرآن. فأقول :

قد قال الإمام المزني : "**القرآن كلام الله عز وجل ومن لدنه وليس بمخلوق فيبيد وكلمات الله وقدرة الله ونعته وصفاته كاملات غير مخلوقات دائمات أزليات وليست بمحدثات فتبيد، ولا كان ربنا ناقصا فيزيد**".[١٦٤]

فقد قال الإمام أبو الحسن الأشعري : "فإن قال قائل: حدثونا، أتقولون: إن كلام الله في اللوح المحفوظ. قيل له: كذلك نقول؛ لأن الله تعالى قال: (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (٢١ - ٢٢ /٨٥) ، **فالقرآن في اللوح المحفوظ. وهو في صدور الذين أوتوا العلم**، قال الله تعالى: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) من الآية (٤٩ /٢٩) . **وهو متلو بالألسنة**، قال الله تبارك وتعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (١٦ /٧٥). **والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظ في صدورنا في الحقيقة، متلو بألسنتنا في الحقيقة، مسموع لنا في الحقيقة**، كما قال تعالى : (فأَجِرْه حتى يسمع كلام الله) من الآية (٦ /٩).... فإن قال قائل: حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه؟ قيل له: القرآن **يقرأ في الحقيقة، ويتلى، ولا يجوز أن يقال يلفظ** به؛ لأن القائل لا يجوز له أن يقول إن كلام الله ملفوظ به؛ لأن العرب إذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمي فمعناه رميت بها، وكلام الله تعالى لا يقال يلفظ به، **وإنما يقال يقرأ، ويتلى،**

---

[١٦٤] شرح السنة (٨١)

**ويكتب، ويحفظ.** وإنما قال قوم لفظنا بالقرآن ليثبتوا أنه مخلوق، ويزينوا بدعتهم، وقولهم بخلقه، ويدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلما **وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم**، وكذا لا يجوز أن يقال إن شيئا من القرآن مخلوق؛ لأن القرآن بكماله غير مخلوق".[١٦٥]

وفي الاعتقاد القادري (٥٤) : "يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل وحده لا شريك له .. **متكلم بكلام لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين** ... ويعلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق، تكلم به تكليما وأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه، فتلاه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم وتلاه محمد على أصحابه وتلاه أصحابه على الأمة، **ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقا، لأن ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله به فهو غير مخلوق بكل حال، متلوا ومحفوظا ومكتوبا ومسموعا، ومن قال إنه مخلوق على حال من الأحوال** فهو كافر حلال الدم".

وقال الإمام الطبري : "القرآن كلام الله وتنزيله إذ كان من معاني توحيده فالصواب من القول في ذلك عندنا **أنه كلام الله غير مخلوق كيف كتب وحيث تلي وفي أي موضع قرئ** في السماء وجد وفي الأرض حيث حفظ في اللوح المحفوظ كان مكتوبا وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسوما في حجر نقش أو في ورق خط أو في القلب حفظ وبلسان لفظ".[١٦٦]

---

[١٦٥] الإبانة عن أصول الديانة (١٠٠-١٠١)

[١٦٦] صريح السنة (٢٤)

وقال الإمام الباقلاني : "**اعلم أن الله تعالى متكلم له كلام عند أهل السنة والجماعة وأن كلامه قديم وليس بمخلوق ولا مجعول ولا محدث بل كلامه قديم صفة من صفات ذاته** كعلمه وقدرته وإرادته ونحو ذلك من صفات الذات **ولا يجوز أن يقال كلام الله عبارة ولا حكاية ولا يوصف بشيء من صفات الخلق**، ولا يجوز أن يقول أحد لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق ولا أنني أتكلم بكلام الله".[١٦٧]

وقال أيضا : "فأما الدليل على **كون كلام الله قديما غير مخلوق فمن الكتاب** قوله تعالى ألا له الخلق والأمر ... **ويدل عليه من السنة** قوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه .. **ويدل عليه أيضا إجماع الصحابة** وهو أن عليا عليه السلام لما أنكر عليه التحكم وكفر الخوارج فقال بحضرة الصحابة : والله ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت القرآن".[١٦٨]

وقال أيضا : "**وأما الدليل على أن الحروف والأصوات من صفات قراءة القارئ لا أنها من كلام الباري سبحانه** وتعالى من الأخبار فكثيرة جدا".[١٦٩]

وقال أيضا : "**ويجب أن يعلم أن كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف على الحقيقة كما قال** (( إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون )) **وهو في مصاحفنا مكتوب على الوجه الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ كما قال تعالى** : (( بل

---

[١٦٧] الإنصاف للباقلاني (٦٧)

[١٦٨] الإنصاف ( ٦٨)

[١٦٩] الإنصاف (٨٤)

هو قرآن مجيد في لوح محفوظ )) ... **وكذلك القرآن محفوظ بالقلوب على الحقيقة ... وكذلك نقول إنه مقروء بألسنتنا نتلو بها على الحقيقة ... ويجب أن يعلم أن كلام الله تعالى مسموع لنا على الحقيقة** لكن بواسطة وهو القارئ".[١٧٠]

وقال أيضا : "**ويجب أن يعلم أن الله تعالى لا يتصف كلامه القديم بالحروف والأصوات ولا شيء من صفات الخلق** وأنه تعالى لا يفتقر في كلامه إلى مخارج وأدوات بل يتقدس عن جميع ذلك وأن كلامه القديم لا يحل في شيء من المخلوقات".[١٧١]

وقال أيضا : "**فإن القول بقدم الأصوات والحروف يوجب القدم لجميع كلام الخلق وأصوات الناطق والصامت** وهذا قول يؤدي إلى قدم جميع العالم أجمع".[١٧٢]

وقال أيضا : "**ومما يدل على أن حقيقة الكلام هو المعنى القائم بالنفس من الكتاب والسنة والأثر وكلام العرب** ما نذكر".[١٧٣]

وقال أيضا : "**اعلم أن مذهب أهل الحق والسنة والجماعة أن كلام الله القديم ليس بمخلوق ولا محدث ولا حادث ولا خلق ولا مخلوق ولا جعل ولا مجعول ولا فعل ولا مفعول، بل هو كلام أزلي أبدي هو متكلم به في الأزل كما هو متكلم به فيما لا يزال** لا أول لوجوده ولا آخر له ولا يقال إن كلامه حكاية

---

[١٧٠] الإنصاف (٨٨-٩٠)
[١٧١] الإنصاف (٩٤)
[١٧٢] الإنصاف (٩٥)
[١٧٣] الإنصاف (١٠٤)

ولا عبارة ولا إني أحكي كلام الله ولا إني أعبر كلام الله بل نقول : **نتلو كلام الله ونقرآ كلام الله ونكتب كلام الله ونحفظ كلام الله** وأنه **يجب التفرقة بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو والكتاب والمكتوب والحفظ والمحفوظ** ولا يجوز أن يطلق على كلامه شيء من أمارات الحدث من حرف ولا صوت ... **ومذهب المشبهة الحلولية المجسمة ان كلام الباري حروف وأصوات وأنه قديم وأن الحروف والأصوات التي توجد في كلام الخلق كلها قديمة لا أخصص بعضها على بعض** وهذا قول يفضي إلى قدم العالم عند كل محقق ... ومنهم من حدث قس هذا الوقت وبان له فساد الأقوال المتقدم ذكرها **فقال بجهله : أقول إن القرآن بأصوات وحروف تكلم بها الله وإن كلامه حروف وأصوات لكن حروف قديمة وأصوات قديمة لا تشبه هذه الحروف والأصوات المخلوقة التي تجري في كلام الخلق وهذا أيضا جهل من قائله ويؤدي أن لا يكون في المصاحف قرآن** لأن الحروف التي تكتب بها المصاحف هي هذه الحروف التي تجري في سائر ما يكتب ويؤدي إلى أن القرآن الذي نقرأه ليس بقرآن لأن القرآن بحروف وأصوات قديمة ولا تشبه هذه الحروف والأصوات ونحن لا نسمع إلا صوتا مثل هذه الأصوات ولا نرى حرفا ولا نسمعه إلا مثل هذه الحروف، وهذا القول يوجب أن لا يكون عندنا قرآن بالجملة أو يؤدي إلى أن يكون هذا القرآن بهذه الحروف والأصوات المعروفة غير ذلك القرآن الذي هو بحروف وأصوات قديمة لا تشبه هذه الحروف والأصوات والجميع فاسد".[١٧٤]

وقال الإمام ابن فورك : "إن كلام الله لم يزل ولا يزال موجودا فإنه يفهم خلقه معاني كلامه أولا فأولا وشيئا فشيئا وأن الذي يتجدد الأسماع والأفهام

[١٧٤] الإنصاف (١٠٥-١٠٦)

دون المسموع المفهوم وقد ذكر في هذا القدر ما يغني عن ترداد الأخبار فيه وإبهام الخطأ بأن تكلم في وقت كذا وتكلم في وقت كذا لأجل **أن كلامه لا يخص الأوقات والأزمان كما أن علمه وسمعه وقدرته لا يصح أن يقال فيه شيء من ذلك وإنما يتجدد المعلوم والمقدور بحدوثه شيئا بعد شيء دون العلم به والقدرة عليه ... وأعلم أنه كما ينكر قول من قال إن الله لم يتكلم إلا مرة واحدة كذلك ينكر قول من قال إن الله تكلم مرة بعد أخرى لأن كل ذلك يوجب حدث الكلام**".[١٧٥]

وقال الإمام الإسفراييني : " **أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت** لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر وذلك مستحيل على القديم سبحانه وما دل من كتاب الله تعالى على أن متعلقات الكلام لا نهاية لها دليل على أنه ليس بحرف ولا صوت لوجوب التناهي فيما صح وصفه به".[١٧٦]

وقال الإمام الجويني : "**ذهبت الحشوية المنتمون إلى الظاهر إلى أن كلام الله تعالى قديم أزلي ثم زعموا أنه حروف وأصوات** وقطعوا بأن المسموع من أصوات القراء ونغماتهم عين كلام الله تعالى **وأطلق الرعاع منهم القول بأن المسموع صوت الله تعالى وهذا قياس جهالاتهم**".[١٧٧]

وقال أيضا :"**كلام الله تعالى مسموع في إطلاق المسلمين**".[١٧٨]

---

[١٧٥] مشكل الحديث وبيانه (٤٤٥-٤٤٦)

[١٧٦] التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (١٦٧)

[١٧٧] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (١٢٨)

[١٧٨] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (١٣٣)

وقال أيضا : "والأولى أن نقول : **الكلام هو القول القائم بالنفس**، وإن رمنا تفصيلا فهو القول القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات وما يصطلح عليه من الإشارات".[١٧٩]

وقال الإمام البيهقي : "**الكلام هو نطق نفس المتكلم**؛ بدليل ما روينا عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في حديث السقيفة، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر رضي الله عنهما، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذاك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني، وفي رواية أخرى: وكنت زورت مقالة أعجبتني، فسمى تزوير الكلام في نفسه كلاما قبل التلفظ به، **ثم إن كان المتكلم ذا مخارج، سمع كلامه ذا حروف وأصوات، وإن كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف وأصوات**، والباري جل ثناؤه ليس بذي مخارج، **وكلامه ليس بحرف ولا صوت**، فإذا فهمناه ثم تلوناه تلوناه بحروف وأصوات".[١٨٠]

وقال الإمام ابن عساكر متحدثا عن عقيدة أبي الحسن الأشعري : "قالت المعتزلة كلام الله مخلوق مخترع مبتدع **وقالت الحشوية المجسمة الحروف المقطعة والأجسام التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها وما بين الدفتين كلها قديمة أزلية** فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال **القرآن كلام الله قديم غير مغير ولا مخلوق ولا حادث ولا مبتدع فأما الحروف المقطعة والأجسام والألوان والأصوات والمحدودات وكل ما في العالم من المكيفات مخلوق مبتدع مخترع**".[١٨١]

---

[١٧٩] الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (١٠٤)

[١٨٠] الأسماء والصفات ( ٢ / ٢٨)

[١٨١] تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (١٥٠)

وقال الإمام التفتازاني : "**لا خلاف لأرباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وإنما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه فعند أهل الحق كلامه ليس من جنس الأصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى منافية للسكوت والآفة** كما في الخرس والطفولية هو بها آمر ناه مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة أو الكتابة أو الإشارة فإذا عبر عنها بالعربية فقرآن وباليونانية فإنجيل وبالعبرانية فتوراة وبالسريانية فزبور فالاختلاف في العبارات دون المسمى كما إذا ذكر الله تعالى بألسنة متعددة ولغات مختلفة".[١٨٢]

وقال الشيخ عبد اللطيف الملا : "**له سبحانه وتعالى كلام وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى لا يفارقها ليس بحرف ولا صوت مناف للسكوت والآفة**، هو آمر ناه مخبر بدل عليه بالكلام الحرفي وهذا الكلام الحرفي الحادث الدال على ذلك المعنى القديم أيضا كلام الله باتفاق أهل السنة".[١٨٣]

وقال أيضا : "**واعلم أن كلام الله تعالى كما يطلق على المعنى النفسي القائم بذاته يطلق أيضا على النظم المعروف المؤلف من الأصوات والحروف ويسميان بالقرآن** وهو بمعنى الكلام النفسي غير مخلوق، **نعم يمتنع أن يقال القرآن مخلوق مرادا به اللفظ المنزل باتفاق السلف**، ولكن يقال القرآن كلام الله القديم غير مخلوق".[١٨٤]

---

[١٨٢] شرح المقاصد في علم الكلام ( ٢ / ٩٩)
[١٨٣] نيل المرام بشرح كفاية الغلام (٧٣)
[١٨٤] نيل المرام بشرح كفاية الغلام (٧٤)

وقال الحافظ ابن حجر الشافعي : "**والذي استقر عليه قول الأشعرية أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة،** قال الله تعالى : (( فأجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم )) وفي الحديث المتفق عليه عن بن عمر كما تقدم في الجهاد (( لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو كراهية أن يناله العدو )) وليس المراد ما في الصدور بل ما في الصحف، وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله".[١٨٥]

وقال الحافظ الذهبي : "فالقرآن العظيم حروفه ومعانيه وألفاظه كلام رب العالمين غير مخلوق **وتلفظنا به وأصواتنا به من أعمالنا المخلوقة** قال النبي -صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم". ولكن لما كان الملفوظ لا يستقل إلا بتلفظنا، والمكتوب لا ينفك عن كتابة، والمتلو لا يسمع: إلا بتلاوة تال صعب فهم المسألة، وعسر إفراز اللفظ الذي هو الملفوظ من اللفظ الذي يعنى به التلفظ فالذهن يعلم الفرق بين هذا وبين هذا، والخوض في هذا خطر نسأل الله السلامة في الدين، **وفي المسألة بحوث طويلة الكف عنها أولى، ولا سيما في هذه الأزمنة المزمنة**".[١٨٦]

وقال الإمام القرطبي : " قوله في الحديث: فيناديهم بصوت استدل به مكن قال بالحرف والصوت. وأن الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقوله المجسمون والجاحدون علوا كبيراً، وإنما يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله تعالى وأمره، ومثل ذلك سائغ في الكلام غير مستنكر

---

[١٨٥] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٩٣/١٣)

[١٨٦] سير أعلام النبلاء ( ١٠ / ٢٧٢)

أن يقول القائل نادى الأمير وبلغني نداء الأمير كما قال تعالى: {ونادى فرعون في قومه} وإنما المراد نادى المنادي عن أمره".[١٨٧]

الخلاصة : أن الأشاعرة قالوا بأن كلام الله تعالى صفة قديمة وهي معنى قائم بذات الباري بدون حروف ولا أصوات، وهم في هذا التعريف ينظرون إلى كون كلام الله صفة له قديمة أزلية لا يعرف كنهها إلا الله سبحانه، وكونهم ينفون الأصوات والحروف في كلام الله تعالى هو عين ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة، فقد قال : "**والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة** وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء الثابت بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له".[١٨٨]

وقالوا أيضا بأن كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف على الحقيقة كما قال (( إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ))، وهو في مصاحفنا، مكتوب على الوجه الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ كما قال تعالى : (( بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ))، و محفوظ بالقلوب على الحقيقة، ومقروء بألسنتنا على الحقيقة و مسموع لنا على الحقيقة لكن بواسطة وهو القارئ. وهم بهذا التدقيق مثل الحنابلة تماما والحمد لله تعالى.

## [ فصل : هل ابن حجر أثبت الصوت؟ ]

هذا، وليس كل أشعري نفى الصوت في كلام الله تعالى، لأن منشأ الخلاف وارد من خلاف الطرفين في النظر، وقد سبق أن الحنابلة أثبتوا الصوت

---

[١٨٧] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ( ٦٤٨)

[١٨٨] الفقه الأكبر (٢٦)

نظرا لتصحيحهم لأحاديث فيه ذكر الصوت، ونظرا لالتجائهم إلى معنى الكلام المعروف في اللغة.

وبينما بعض الأشاعرة رأوا أن تلك الأحاديث ليست في مرتبة الصحة القطعية، ونظروا أيضا إلى الكلام الذي هو صفة ذاته التي لا يعرفها أحد. ثم ظهر هنا أن الحافظ ابن حجر ممن صححها وأخذ بمقتضاها فقال : "قوله فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب **حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف أي يأمر من ينادي واستبعده بعض من أثبت الصوت بأن في قوله يسمعه من بعد إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا** كما سيأتي في الكلام على الحديث الذي بعده وإذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال **فعلى هذا فصفاته صفة من صفات ذاته لا تشبه صوت غيره إذ ليس يوجد شيء من صفاته من صفات المخلوقين هكذا قرره المصنف في كتاب خلق أفعال العباد** وقال غيره معنى يناديهم يقول وقوله بصوت أي مخلوق غير قائم بذاته والحكمة في كونه خارقا لعادة الأصوات المخلوقة المعتادة التي يظهر التفاوت في سماعها بين البعيد والقريب هي أن يعلم أن المسموع كلام الله كما أن موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات".[١٨٩]

[١٨٩] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٣ / ٤٥٧)

## [ فصل في بيان أن القرآن غير محدث ]

ذكر بعض المعاصرين أنه لا حرج في إطلاق القول بأن القرآن حادث أو محدث، وهذا ليس بسديد، لأن القرآن غير حادث ولا محدث.

فقد قال الإمام وكيع : "من قال إن القرآن مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث **ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر**".[١٩٠]

وجاء في "سير أعلام النبلاء" في ترجمة الإمام ابن خزيمة إثباته هذا المعتقد فقال : "**القرآن كلام الله تعالى، وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه مخلوق ولا مفعول ولا محدث. فمن زعم أن شيئا منه مخلوق أو محدث أو زعم أن الكلام من صفة الفعل، فهو جهمي ضال مبتدع، وأقول : لم يزل الله متكلما والكلام له صفة ذات**".[١٩١]

وقال محمد بن يحيى الذهلي : "الإيمان قول، وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، وحيث تصرف، **ولا نرى الكلام فيما أحدثوا فتكلموا في الأصوات والأقلام والحبر والورق، وما أحدثوا من المتلي والمتلى والمقرئ، فكل هذا عندنا بدعة، ومن زعم أن القرآن محدث**، فهو عندنا جهمي لا يشك فيه ولا يمترى".[١٩٢]

---

[١٩٠] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢ / ٢٨٤)

[١٩١] سير أعلام النبلاء ( ١١/ ٢٣٤)

[١٩٢] سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٨)

وقال الحافظ الذهبي : "جمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله، منزل، غير مخلوق. وبهذا ندين الله – تعالى - وبدعوا من خالف ذلك".[١٩٣]

وذكر الإمام البيهقي أن الإمام أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أملى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبي بكر بن أبي عثمان، وعرضه على محمد بن إسحاق الفقيه **بن خزيمة** فاستصوبه محمد بن إسحاق وارتضاه، وكان فيما أملى من اعتقادهم : "فكلام الله عز وجل غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هو هو، بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الذي هو صفة من صفات ذاته، لم يزل ربنا عالما ولا يزال عالما، ولم يزل يتكلم ولا يزال يتكلم، فهو الموصوف بالصفات العلى، ولم يزل بجميع صفاته التي هي صفات ذاته واحدا ولا يزال، وهو اللطيف الخبير. وكان فيما كتب : **القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته، ليس شيء من كلامه خلقا ولا مخلوقا ولا فعلا ولا مفعولا ولا محدثا ولا حدثا ولا أحداثا**".[١٩٤]

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: "وقالت طائفة : القرآن محدث كداود الظاهري ومن تبعه فبدعهم الإمام أحمد وأنكر ذلك، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه من علم الله وكفر من قال بخلقه **وبدع من قال بحدوثه**".[١٩٥]

---

[١٩٣] سير أعلام النبلاء (٥١٠/١١)

[١٩٤] الأسماء والصفات للبيهقي ( ٢ / ٢١)

[١٩٥] سير أعلام النبلاء (٥١٠/١١)

وقال فضيل بن عياض : "**من زعم أن القرآن محدث فقد كفر** ومن زعم أنه ليس من علم الله فهو زنديق".[١٩٦]

وقال الحافظ ابن حجر : "وأخرج ابن أبي حاتم من طريق هشام بن عبيد الله الرازي أن رجلا من الجهمية احتج لزعمه أن القرآن مخلوق بهذه الآية ( وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ) فقال له هشام : **محدث إلينا محدث إلى العباد**، وعن أحمد بن إبراهيم الدورقي نحوه ومن طريق نعيم بن حماد قال: محدث عند الخلق لا عند الله ، قال : **وإنما المراد أنه محدث عند النبي** صلى الله عليه وسلم يعلمه بعد أن كان لا يعلمه، **وأما الله سبحانه فلم يزل عالما**".[١٩٧]

وقد نقل الهروي في الفاروق بسنده إلى حرب الكرماني : "سألت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يعني ابن راهويه عن قوله تعالى ( وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ) قال : **قديم من رب العزة محدث إلى الأرض، فما هو سلف البخاري**".[١٩٨]

## [ فصل في أن المداد مخلوق عند البخاري ]

قال الإمام البخاري : "**فأما المداد والورق ونحوه فإنه خلق ، كما أنك تكتب (( الله ))** ، فالله في ذاته هو الخالق ، وخطك واكتسابك من فعلك

---

[١٩٦] العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها (١٥٠)
[١٩٧] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٩٧/١٣)
[١٩٨] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٣ / ٤٩٧)

خلق ، لأن كل شيء دون الله عز وجل يصنعه فهو خلق ، وقال : {وخلق كل شيء فقدره تقديرا} ، وقال : {وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم} ، وقال : {بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ}".[١٩٩]

## [ فصل في ذكر حاصل المذاهب عن القرآن ]

قال الحافظ ابن حجر : "ومحصل ما نقل عن أهل الكلام في هذه المسألة **خمسة أقوال** : الأول قول **المعتزلة** أنه مخلوق والثاني **قول الكلابية أنه قديم قائم بذات الرب ليس بحروف ولا أصوات والموجود بين الناس عبارة عنه لا عينه** والثالث **قول السالمية إنه حروف وأصوات قديمة الأعين وهو عين هذه الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة** والرابع **قول الكرامية إنه محدث لا مخلوق** وسيأتي بسط القول فيه في الباب الذي بعده والخامس **أنه كلام الله غير مخلوق أنه لم يزل يتكلم إذا شاء نص على ذلك أحمد في كتاب الرد على الجهمية وافترق أصحابه فرقتين منهم من قال هو لازم لذاته والحروف والأصوات مقترنة لا متعاقبة ويسمع كلامه من شاء وأكثرهم قالوا إنه متكلم بما شاء متى شاء وأنه نادى موسى عليه السلام حين كلمه ولم يكن ناداه من قبل،** والذي استقر عليه قول **الأشعرية أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة** قال الله تعالى: (( فأجره حتى يسمع كلام الله )) وقال تعالى : (( بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم )) وفي الحديث المتفق عليه عن بن عمر كما تقدم في الجهاد : (( لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو

[١٩٩] خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل (٢ / ٧٥)

كراهية أن يناله العدو )) وليس المراد ما في الصدور بل ما في الصحف **وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله، وقال بعضهم القرآن يطلق ويراد به المقروء وهو الصفة القديمة ويطلق ويراد به القراءة وهي الألفاظ الدالة على ذلك وبسبب ذلك وقع الاختلاف. وأما قولهم إنه منزه عن الحروف والأصوات فمرادهم الكلام النفسي القائم بالذات المقدسة فهو من الصفات الموجودة القديمة وأما الحروف فإن كانت حركات أدوات كاللسان والشفتين فهي أعراض وإن كانت كتابة فهي أجسام وقيام الأجسام والأعراض بذات الله تعالى محال ويلزم من أثبت ذلك أن يقول بخلق القرآن وهو يأبى ذلك ويفر منه فألجأ ذلك بعضهم إلى ادعاء قدم الحروف كما التزمته السالمية ومنهم من التزم قيام ذلك بذاته** ومن شدة اللبس في هذه المسألة **كثر نهي السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد أن القرآن كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو أسلم الأقوال** والله المستعان".[٢٠٠]

ونقل صاحب المواقف أن هناك أربعة مذاهب مشهورة في القرآن فقد قال : "إن ههنا قياسين متعارضين أحدهما إن كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلامه تعالى قديم وثانيهما إن كلامه مؤلف من أجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلامه تعالى حادث **فافترق المسلمون إلى فرق أربع** ففرقتان منهم ذهبوا إلى صحة القياس الأول وقدحت واحدة منهما في صغرى القياس الثاني وقدحت الأخرى في كبراه وفرقتان أخريان ذهبوا إلى صحة الثاني وقدحوا في إحدى مقدمتي الأول على التفصيل المذكور وإلى ما ذكرناه أشار المصنف رحمه الله بقوله ثم **قال الحنابلة كلامه حرف**

[٢٠٠] فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٣ / ٤٩٤)

**وصوت يقومان بذاته وأنه قديم وقد بالغوا فيه حتى قال بعضهم جهلا الجلد والغلاف قديمان فضلا عن المصحف** فهؤلاء صححوا القياس الأول ومنعوا كبرى القياس الثاني **وهذا باطل بالضرورة** فإن حصول كل حرف من الحروف التي تركب منها كلامه على زعمهم مشروط بانقضاء الآخر منها فيكون له أي للحرف المشروط أول فلا يكون قديما وكذا يكون للحرف الآخر انقضاء فلا يكون هو أيضا قديما بل حادثا فكذا المجموع المركب منها أي من الحروف التي لها أول زمان وجود وآخره أو اجتمعا معا فيها فيكون حادثا لا قديما **والكرامية وافقوا الحنابلة في أن كلامه حروف وأصوات وسلموا أنها حادثة لكنهم زعموا أنها قائمة بذاته تعالى لتجويزهم قيام الحوادث به** فقد قالوا بصحة القياس الثاني وقدحوا في كبرى القياس الأول **وقالت المعتزلة كلامه تعالى أصوات وحروف كما ذهبت إليه الفرقتان المذكورتان لكنها ليست قائمة بذاته تعالى** بل يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي **وهو حادث كما ذهبت إليه الكرامية خلافا للحنابلة** فهم أيضا صححوا القياس الثاني لكنهم قدحوا في صغرى".[٢٠١]

## [ فصل في ذكر طريق النجاة في هذا الباب عند الشوكاني ]

قال الإمام الشوكاني : "وقد استدل بوصف الذكر لكونه محدثا على أن القرآن محدث لأن الذكر هنا هو القرآن. **وأجيب بأنه لا نزاع في حدوث المركب من الأصوات والحروف لأنه متجدد في النزول. فالمعنى محدث تنزيله، وإنما النزاع في الكلام النفسي**، وهذه المسألة: أعني قدم القرآن وحدوثه قد ابتلي بها كثير من

[٢٠١] المواقف (٣ / ١٣٣)

أهل العلم والفضل في الدولة المأمونية والمعتصمية والواثقية، وجرى للإمام أحمد بن حنبل ما جرى من الضرب الشديد والحبس الطويل، وضرب بسببها عنق محمد بن نصر الخزاعي، وصارت فتنة عظيمة في ذلك الوقت وما بعده، والقصة أشهر من أن تذكر، ومن أحب الوقوف على حقيقتها طالع ترجمة الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «النبلاء» لمؤرخ الإسلام الذهبي. **ولقد أصاب أئمة السنة بامتناعهم من الإجابة إلى القول بخلق القرآن وحدوثه**، وحفظ الله بهم أمة نبيه عن الابتداع، **ولكنهم رحمهم الله جاوزوا ذلك إلى الجزم بقدمه ولم يقتصروا على ذلك حتى كفروا من قال بالحدوث، بل جاوزوا ذلك إلى تكفير من قال لفظي: القرآن مخلوق، بل جاوزوا ذلك إلى تكفير من وقف**، وليتهم لم يجاوزوا حد الوقف وإرجاع العلم إلى علام الغيوب، **فإنه لم يسمع من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقت قيام المحنة وظهور القول في هذه المسألة شيء من الكلام، ولا نقل عنهم كلمة في ذلك، فكان الامتناع من الإجابة إلى ما دعوا إليه، والتمسك بأذيال الوقف، وإرجاع علم ذلك إلى عالمه هو الطريقة المثلى، وفيه السلامة والخلوص من تكفير طوائف من عباد الله**، والأمر لله سبحانه".[٢٠٢]

## [ فصل في أن الإمام الذهبي حث المسلمين على عدم التبديع في هذه المسألة ]

وفي آخر هذه المقدمة أريد أن أذكر كلاما جميلا للإمام الذهبي مفاده أن اختلاف العلماء في هذه المسألة ينغي أن لا يشدد فيه حيث إنه معدود كأمثال اختلافهم في الفروع بين المجتهدين، وينبغي لنا الدعاء لهؤلاء الأئمة بالعفو والمغفرة.

[٢٠٢] فتح القدير (٣ / ٤٦٩)

فقد قال الإمام الذهبي : "**وخلائق من كبار العلماء رحمة الله عليهم بدع بعضهم بعضا من الشافعية والحنفية والحنابلة وأهل الأثر وأهل الكلام ومثبتة الصفات القرآنية لا الخبرية ومثبتة الشيعة دون غيرها ومثبتة ما ثبت من الأخبار دون ما حسن على اختلاف آرائهم ومبالغة بعضهم في الإقرار والإمرار وذم التأويل**. فبين هؤلاء نزاع وخلاف شديد مع إيمانهم الكل بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والقدر والانقياد للكتاب والصحاح والإجماع وتعظيم الرب وإجلاله ومراقبته والانقياد لرسول الله صلى الله عليه وسلك والخضوع له والمحافظة على الفرائض والطهارة والابتهال إلى الله في الهدى والتوفيق مع الذكاء والعلم، **وبعضهم يتعجب من بعض كيف خالف في تأويل الصفات كما يتعجب الآخر منه ومن سعة علومه كيف جمد على إثباتها وأقرها وبعضهم يتعجب من هؤلاء ومن هؤلاء كيف لم يسكتوا كما سكت الجمهور وفوضوا ذلك إلى الله ورسوله،** حتى إن التلميذ ليتعجب من شيخه والمفضول فيهم من الأفضل، **ونحن نرجو للجميع العفو والمغفرة ونعد خطأهم مع بذل الوسع وحسن النة في الأصول والفروع شيئا واحدا** أعني أرباب هذا النوع الذين لا محيد لهم عن الكتاب والسنة".[٢٠٣]

هذا آخر ما أردنا جمعه في هذه المقدمة القصيرة، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها كل من يقرأها ويجعل ذلك وسيلة لنيل رضاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٢٠٣] جزء فيه التمسك بالسنن (٤٧-٤٨)

# القسم الثاني :

# ترجمة وجيزة

# للشيخ عبد الغني النابلسي

(رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه في الدارين)

## [ ترجمة الإمام عبد الغني النابلسي ]

**اسمه ونسبه :**

هو أستاذ الأساتذة، وجهبذ الجهابذة، الولي العارف، ينبوع الوارف والمعارف، الإمام الهمام، الفريد العلامة، الحجة الفهامة، البحر الكبير، الحبر الشهير، شيخ الإسلام، صدر الأئمة الأعلام، المشارك في أنواع العلوم، بركة الشام وعالمها الفهام، صاحب المصنفات التي اشتهرت شرقا وغربا، الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي، الصالحي، الحنفي، النقشبندي، القادري، المعروف بابن النابلسي.[٢٠٤]

وأصل أسرته من حماة فإن جده الثاني عشر برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ولد بحماة سنة ٥٩٦ هـ ثم انتقل إلى دمشق ليتلقى العلوم على علمائها وفي سنة ٦٧٥ هـ قصد بيت المقدس لزيارته فمات بعد وصوله بأيام فبقيت أسرته في بيت المقدس ودرس أولاده فيها وتعلموا في مساجدها وعلى مشايخها ثم تولوا بعد ذلك خطابة المسجد الأقصى وغيره.[٢٠٥]

**ولادته ورحلته العلمية:**

ولد الشيخ بدمشق في ٥ ذي الحجة سنة ١٠٥٠ هـ، وقيل : ولد يوم الأحد الرابع من ذي الحجة. ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في

---

[٢٠٤] انظر : ( معجم المؤلفين : ٥ / ٢٧١، الأعلام : ٤/ ٣٢، فهرس الفهارس : ٢ / ٧٥٧)

[٢٠٥] انظر : (مقدمة الحقيقة والمجاز : ٥)

فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر بدمشق إلى أن توفي رحمه الله تعالى بعد مرض ألم به في ٢٤ شعبان سنة ١١٤٣ هـ.[٢٠٦]

وقد أفردت ترجمته بعدة مصنفات منها :

- (( الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغني)) لتلميذه الشيخ مصطفى البكري الحنفي (ت : ١١٦٢ هـ).[٢٠٧]

- (( الورد الأنسي والوارد القدسي )) لابن سبطه العلاّمة الشيخ محمد كمال الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي (١١٧٣ هـ – ١٢١٤ هـ)، وهو في مجلده ورتبه على أبواب.[٢٠٨]

**نبوغه المبكر :**

يبدو أن مخايل الذكاء بدت على النابلسي منذ صغره مما دفع الأب إلى أن يميزه على إخوته بعناية خاصة، فختم القرآن وهو في سن الخامسة وحفظ الألفية والشاطبية والرحبية والجزرية وهو في سن العاشرة، بل قال الشعر في رصاء والدته التي توفيت سنة ١٠٦٢ وسنه إذ ذاك اثنتا عشرة سنة. ونتيجة لهذا

---

[٢٠٦] انظر : (معجم المؤلفين : ٥ / ٢٧١، الأعلام : ٣٢/٤، فهرس الفهارس : ٧٥٧/٢، مقدمة الحقيقة والمجاز : ٦)

[٢٠٧] انظر (فهرس الفهارس : ٢ /٧٥٨، هدية العارفين : ٢ / ٤٤٨)

[٢٠٨] انظر : (فهرس الفهارس : ٧٥٨/٢، ثبت العلامة عبد الغني النابلسي : ٣، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : ١ /١٢٣٢، الأعلام : ٧ / ٧١، فهرس الفهارس : ١ / ٤٨٠)

النبوغ المبكر فقد بدأ بالإنتاج مبكرا فما بلغ سن العشرين حتى باشر بإلقاء الدروس وتصنيف الكتب.[٢٠٩]

**شيوخه :**

تتلمذ الشيخ عبد الغني النابلسي على عدة شيوخ منهم:

١) والده الإمام الهمام العلامة الشيخ أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ عبد الغني النابلسي (١٠١٧ هـ - ١٠٦٢ هـ)، وقد تلقى عليه القرأن والتفسير والفقه.

٢) الشيخ الفقيه أحمد القلعي الحمصي الحنفي( ت : ١٠٦٧ ه)، أخذ عنه الفقه وأصوله.

٣) الشيخ أبو بكر القواف الشافعي (١١٠٦ ه – ١١٧٠ ه).[٢١٠]

٤) الشيخ المعمر الملا محمود الكردي نزيل دمشق (ت : ١٠٧٤ ه) وقد عاش نحوا من ١٢٠ عاما، تلقى عنه علم النحو والمعاني والبيان والصرف.

٥) الشيخ عبد الباقي الحنبلي البعلي (١٠٠٥ هـ - ١٠٧١ هـ) الشهير بابن فقيه فصة، صاحب العين والأثر، أخذ عنه الحديث وعلومه .

---

[٢٠٩] انظر (مقدمة الحقيقة والمجاز : ٧)

[٢١٠] انظر (سلك الدرر في أعيان القرن الثالث عشر : ١ / ٥٢)

٦) الشيخ محمد أفندي المحاسني (١٠١٢ هـ - ١٠٧٢ هـ)، الخاطب بالجامع الأموي، أخذ عنه التفسير والنحو .

٧) الشيخ كمال الدين محمد بن يحيى الشهير بالفرضي (ت : ١٠٨٨ هـ).[٢١١]

٨) الشيخ محمد إفندي الأسطواني الحنفي ( ١٠٢٤ هـ – ١٠٧٧ هـ)، قد روى عنه صحيح البخاري.

٩) الشيخ إبراهيم بن منصور الفتال الحنفي (١٠٢٨ هـ – ١٠٩٨ هـ).

١٠) الشيخ عبد القادر بن مصطفى الفرضي الصفوري الشافعي (١٠١٠ هـ - ١٠٨١ هـ).

١١) الشيخ نجم الدين الفرضي الشافعي (ت : ١٠١٩ هـ).

١٢) السيد محمد بن كمال الدين الحسيني الحنفي (١٠٢٤ هـ - ١٠٨٥ هـ).

١٣) الشيخ محمد العيثاوي الدمشقي (ت : ١٠٨٠ هـ).

١٤) الشيخ الحافظ بدمشق الشام نجم الدين محمد بن بدر الدين محمد الغزي العامري (٩٧٧ هـ – ١٠٦١ هـ).

١٥) الشيخ علي الشبراملسي الأزهري الشافعي (٩٨٧ هـ - ١٠٨٧ هـ)، وقد أجاز له من مصر.[٢١٢]

---

[٢١١] انظر (مقدمة الحقيقة والمجاز : ٨)

**تلامذته:**

قد تتلمذ على الشيخ عبد الغني النابلسي خلق كثير منهم :

١) العلامة شمس الدين السفاريني الحنبلي ( ١١١٤ هـ – ١١٨٨ هـ).[٢١٣]

٢) الشيخ الشهاب أحمد بن علي المنيني الحنفي (١٠٨٩ هـ – ١١٧٢ هـ).[٢١٤]

٣) الشيخ عبد الرحمن عبد الرزاق الدمشقي (١٠٧٥ هـ – ١١٣٨ هـ).[٢١٥]

٤) العلامة أبو الفرج عبد الرحمن البعلي الحنبلي (١١١٠ هـ – ١١٩٢ هـ).[٢١٦]

٥) الإمام المحدث إسماعيل العجلوني الجراحي (١٠٨٧ هـ – ١١٦٢ هـ)، صاحب كشف الخفاء وغيره.[٢١٧]

٦) الشيخ عبد الرحمن البهلول الشافعي (ت : ١١٦٣ هـ).[٢١٨]

---

[٢١٢] انظر (فهرس الفهارس : ٢ / ٧٥٧، ثبت العلامة عبد الغني النابلسي : ٢-٣)

[٢١٣] انظر (فهرس الفهارس : ٢ /١٠٠٤)

[٢١٤] انظر : (فهرس الفهارس : ٢ / ٩٧٦)

[٢١٥] انظر (معجم المؤلفين :٥ / ١١٢)

[٢١٦] انظر (فهرس الفهارس : ٢ / ٧٣٨)

[٢١٧] انظر فهرس الفهارس (١ / ٩٨، الأعلام : ١ /٣٢٥)

[٢١٨] انظر (معجم المؤلفين : ٥ / ١٨٥)

٧) الشيخ حسن بن علي العجيمي الحنفي (١٠٤٩ هـ – ١١١٣ هـ).[٢١٩]

٨) الإمام محمد بن عبد الرحمن الغزي الشافعي (١٠٩٦ هـ – ١١٦٧ هـ).[٢٢٠]

٩) الشيخ موسى صفي الرومي (ت : ١١٥٧ هـ).[٢٢١]

١٠) الإمام مطصفى البكري الحنفي الخلوتي القادري الشهير بالقطب البكري (١٠٩٩ هـ – ١١٦٢ هـ).[٢٢٢]

١١) الشيخ محمد سعيد السويدي البغدادي النقشبندي (ت : ١٢٤٦ هـ).[٢٢٣]

١٢) الشيخ طه زاده الحلبي (ت : ١١٣٧هـ).[٢٢٤]

١٣) الشيخ محمد زين الدين الكفيري الحنفي (١٠٤٣ هـ – ١١٣٠ هـ).[٢٢٥]

---

[٢١٩] انظر ( فهرس الفهارس : ٧٥٧/٢، الأعلام : ٢/ ٢٠٥)

[٢٢٠] انظر (فهرس الفهارس : ١ /٥١١)

[٢٢١] انظر (معجم المؤلفين : ١٣ / ٤٣)

[٢٢٢] انظر (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : ١٠٦٨/١، فهرس الفهارس : ٢ / ٧٥٨، الأعلام : ٢٣٩/٧، معجم المؤلفين : ٢٧١/١٢، سلك الدرر : ٤ /١٩١)

[٢٢٣] انظر : (فهرس الفهارس : ٢ / ١٠١٠، ٢ / ٧٥٧، الأعلام : ٦ /١٤٠، معجم المؤلفين : ١٠ / ٢٦)

[٢٢٤] انظر (فهرس الفهارس : ٢ / ٦٥٢)

[٢٢٥] انظر (فهرس الفهارس : ١ / ٤٩٧)

١٤) الشيخ مصطفى العمري المعروف بابن عبد الهادي (١٠٩٦ هـ – ١١٤٢ هـ).[٢٢٦]

١٥) الإمام مرتضى الكردي الحنفي (ت : ١١٥٥ هـ).[٢٢٧]

١٦) العلامة محمد المرعشي الحنفي (ت : ١١٥٠ هـ).[٢٢٨]

١٧) الشيخ عبد الوهاب الدكدكي (ت : ١١٨٩ هـ).

١٨) العلامة مصطفى أبو البركات الأيوبي الأنصاري الرحمتي (١١٣٥ هـ – ١٢٠٥ هـ).[٢٢٩]

١٩) الشيخ مصطفى الكردي العبدلاني الشافعي (١١١٥ هـ – ١٢٠٢ هـ).[٢٣٠]

---

[٢٢٦] انظر (معجم المؤلفين : ١٢ / ٢٦٠)

[٢٢٧] انظر (معجم المؤلفين : ١٢ / ٢١٦)

[٢٢٨] انظر (معجم المؤلفين : ٩ / ١١٨، الأعلام : ٦ /٦٠)

[٢٢٩] انظر (فهرس الفهارس : ٢ /٧٥٨، ثبت العلامة عبد الغني النابلسي : ٣، حلية البشر : ١٥٣٦/١، فهرس الفهارس : ٢ /١١٤١)

[٢٣٠] انظر (حلية البشر : ١٥٤٣/١)

**تصوفه :**

ذكر محقق لكتاب (( الحقيقة والمجاز )) الذي اعتمد فيه على مخطوطة كتاب (الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي)) أن الشيخ منذ صغره أدمن على قراءة كتب المتصوفة كابن عربي وابن سبعين والعفيف التلمساني فعادت عليه بركة أنفاسهم على حد قول سبطه الغزي فاتاه الفتح اللدني. وتروي الكتب أنه دخل الخلوة ولزم العزلة في داره قرب المسجد الأموي سنة ١٠٩١ هـ وظل هذه العزلة بعيدا عن الناس لا يكلم أحدا ولا يخرج إلا لحاجة وترك الأكل والشرب إلا ما يقيم اوده ودوام على الذكر والصلاة ودراسة القرأن الكريم، وبعد سبع سنين خرج من هلوته بعدد من كتبه المعروفة وصار بعد هذه الخلوة أحد أعلام التصوف في العالم الإسلامي. وبعد هذه الخلوة أكثر من التردد على ضرائح الأولياء وقبور الصالحين يزورهم ويبحث عنهم ويقرأ سيرتهم ومؤلفاتهم وأقوالهم ويدافع عنهم ضد المنكرين عليهم ويمدحهم نثرا وشعرا.[٢٣١]

**وظائفه :**

إن الشيخ النابلسي لم يشغل إلا وظيفتين:

الأولى : تولى قضاء محكمة الميدان سنة ١٠٧٥ هـ ولكنه لم يلبث أن تركها.

[٢٣١] انظر (الحقيقة والمجاز : ٨)

الثانية : أن أهل دمشق انتخبوه في عام ١١٣٥ مفتيا لدمشق بعد وفاة مفتيها محمد بن إبراهيم العمادي فرفض ولكنهم ألحوا عليه فقبل، فكتبوا إلى الدولة العلية فجاء الأمر بتولية خليل بن أسعد الصديقي.[٢٣٢]

**دروسه :**

كانت دروس الشيخ النابلسي ثلاثة مواضع : الجامع الأموي والمدرسة السليمية لدروسه العامة وفي داره لدروسه الخاصة.

وأما أوقات دروسه العامة فقد كانت بعد الفجر وضحوة النهار وبعد العصر. ومن طبيعة الحال أن الدروس كانت موزعة على أشهر السنة إلا أنهم كانوا يجدون لقراءة كتاب بعينه في شهر رمضان أو قبله بشهرين.

وكان قارئ درسه محمد بن إبراهيم الدكدكي وبعد موته صار ابنه إبراهيم الدكدكي هو القارئ، وكان يتولى القراءة أحيانا عبد الرحمن البهلول.

وأما مواد دروسه فقد كانت تشمل العلوم كلها من مبادئها إلى التخصص بدءا بعلم الحديث ثم التفسير والفقه والتصوف ومن خلال استقراء ما كان يقرئ من كتب وجدت الكتب التالية عدا كتبه الخاصة :

في الحديث أقرأ الكتب الستة ومسند الدارمي وموطأ مالك وسنن الدارقطني ومسند الشافعي ومسند الإمام أحمد والمستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم، والأربعين النووية والأذكار النووية أيضا.

---

[٢٣٢] مقدمة الحقيقة والمجاز (٩)

وفي التفسير أقرأ تفسير البيضاوي، وفي العقيدة السنوسية في العقائد وشرحها، وفي التصوف أقرأ كتب ابن عربي كمواقع النجوم والتجلبات مع شرحها لابن سودكين والفصوص والفتوحات المكية وديوان ابن الفارض.[٢٣٣]

**مؤلفاته العلمية:**

إن الذي يطلع على سيرة الشيخ عبد الغني النابلسي سيتعجب كثيرا، لأن الشيخ له مؤلفات كثيرة في شتى فنون، فلا عجب في ذلك إذا رأينا أن الشيخ هو العالم العلامة الفقيه المحدث الأديب المتفنن في عدة فنون. وقد ذكر بعضهم أن مؤلفات الشيخ النابلسي بلغت زهاء ثلاث مائة مؤلف ما بين كتاب ورسالة.[٢٣٤] ومن هذه المؤلفات ما يلي:

**أولا : فن الحقيقة الإلهية**

١- جواهر النصوص في شرح كلمات الفصوص اللتي للشيخ الأكبر

٢- شرح ديوان ابن الفارض، في مجلدين

٣- همرة الحان ورنة الألحان شلاح لرسالة الشيخ أرسلان

٤- كتاب الوجود وخطاب الشهود

٥- إطلاق القيود شرح مرآة الوجود

---

[٢٣٣] مقدمة الحقيقة والمجاز (٩)

[٢٣٤] انظر (الحقيقة والمجاز : ٢٧٦)

٦- إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود

٧- العقود اللؤلئية في بيان الطريقة المولوية

٨- غاية المطلوب في محبة المحبوب

٩- الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين

١٠- المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية

١١- الفتح الرباني والفيض الرحماني

١٢- لمعات البرق النحدي شرح تجليات محمود أفندي

١٣- مناغاة القديم ومناجاة الحكيم

١٤- هدية الفقير وتحية الوزير

١٥- السانحات النابلسية والسارحات الأنسية

١٦- المقام الأسمى في امتزاج الأسما

١٧- مفتاح المعية شرح رسالة النقشبندية

١٨- لمعة النور المضية شرح الأبيات السبعة من الخمرية الفارضية

١٩- الشمس على جناح طائر في مقام الواقف والسائر

٢٠- رد المفتري عن الطعن في الششتري

٢١- قطرة سماء الوجود ونظرة علماء الشهود

٢٢- التنبيه من النوم في حكم مواجيد القوم

٢٣- كوكب الصبح في إزالة ليل القبح

٢٤- النظر المشرف في معنى عرفت أم لم تعرف

٢٥- بداية المريد ونهاية السعيد

٢٦- زيادة البسطة في بيان العلم نقطة

٢٧- الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي

٢٨- تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف

٢٩- السر المختبي في ضريح ابن العربي

٣٠- رفع الريب عن حضرة الغيب

٣١- رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير غلى الأسباب

٣٢- القول المختار في الرد على الجاهل المحتار

٣٣- دفع الإيهام ورفع الإبهام

٣٤- جمع الأشكال ومنع الإشكال

٣٥- اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون

٣٦- توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة

٣٧- الكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي

٣٨- تثبيت القدمين في سؤال الملكين

٣٩- تكميل النعوت في لزوم البيوت

٤٠- مخرج المتقي ومنهج المرتقي

٤١- رفع الاشتباه عن علمية اسم الله

٤٢- تنبيه من يلهو على علمية الاسم هو

٤٣- الحامل في الفلك والمحمول في الفلك في بيان إطلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك

٤٤- وسائل التحقيق ورسائل التوفيق

٤٥- إيضاح الدلالات في سماع الآلات

٤٦- فتح الكريم الوهاب في العلوم المستفادة من الناي والشباب

٤٧- زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة

٤٨- إشارات القبول إلى حضرات الوصول

٤٩- النغمات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة

٥٠- الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة

٥١- بذل الإحسان في تحقيق معنى الإنسان

٥٢- الواردات الرحمانية والنفحات القرآنية

٥٣- التائية الكبرى المسماة باسرار القرآن وأنوار الفرقان وهو نحو خمسة عشر ألف بيت تفسير للقرآن بلسان أهل الإشارة

٥٤- أنوار السلوك في أسرار الملوك

٥٥- الفتح المدني والنفس اليمني

٥٦- نفخة الصور ونفحة الزهور شرح أبيات قبضة النور

٥٧- حق اليقين وهداية المتقين

**ثانيا : فن الحديث الشريف**

٥٨- ذخائر المواريث في الدلالة على أماكن الاحاديث

٥٩- فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستة وموطأ مالك ويسمى أيضا : تمهيد السنن وتجريد السنن

٦٠- كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين

٦١- المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية

٦٢- إسباغ المنة في أنهار الجنة

٦٣- إزالة الخفا عن حلية المصطفى

٦٤- لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار

٦٥- صفوة الأصفياء في بيان الفضيلة بين الأنبياء

٦٦- بيان حكم الإجازة في المنام

**ثالثا : فن عقائد أهل السنة والجماعة**

٦٧- الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية في ثلاث مجلدات

٦٨- المطالب الوفية شرح الفرائد السنية في ثلاث مجلدات

٦٩- فتح المعيد المبدي شرح منظومة المولى سعدي

٧٠- نور الأفئدة شرح المرشدة لأبي الليث

٧١- الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري

٧٢- قلائد المرجان في عقائد الإيمان

٧٣- القول الأبين شرح عقيدة أبي مدين

٧٤- الكوكب الوقاد في حكم الاعتقاد

٧٥- الأنوار الإلهية شرح المقدمة السنوسية

٧٦- صرف الأعنة إلى اعتقاد أهل السنة

٧٧- تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد

٧٨- القول السديد في جواز خلف الوعيد

٧٩- اللطائف الأنسية في شرح نظم العقيدة السنوسية

٨٠- شرح المنظومة المقرية، عدد أبياتها خمسمائة بيت

**رابعا : فن علم الفقه الشريف**

٨١- قلائد الفريد وموائد الفوائد

٨٢- نهاية المراد شرح هدية ابن العماد

٨٣- الصلح بين الخوان في حكم إباحة الدخان

٨٤- تحفة الناسك في بيان المناسك

٨٥- تطييب النفوس في حكم المقادم والروس

٨٦- صدق الحمامة في شروط الإمامة

٨٧- كشف الستر عن فرضية الوتر

٨٨- كفاية الغلام في أركان الغسلام

٨٩- رشحات الاقلام شرح كفاية الغلام

٩٠- الغيث المتبجس في حكم المصبوغ بالنجس

٩١- تحصيل الأجر في حكم آذان الفجر

٩٢- إتحاف من بادر في حكم النوشادر

٩٣- إشراق المعالم في أحكام المظالم

٩٤- غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة

٩٥- تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان

٩٦- نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنازة في المساجد

٩٧- الكواكب المشرقة في حكم استعمال المنطقة

٩٨- الأجوبة الأنسية على أثر الأسئلة القدسية

٩٩- بذل الصلات في بيان الصلاة

١٠٠- كشف النور عن أصحاب القبور

١٠١- بغية المكتفي في جواز المسح على الخف الحنفي

١٠٢- الرد الوفي على جواب الحسكفي

١٠٣- الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي المعروف بالكيدانية

١٠٤- خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق

١٠٥- تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية

١٠٦- المقاصد المحمصة في بيان كي الحمصة

١٠٧- الأبحاث المخلصة في حكم كي الحمصة

١٠٨- القول المعتبر في بيان النظر

١٠٩- رسالة في بيان احترام الخبز

١١٠- رسالة في مسألة التعسير

١١١- سرعة الانتباه لمسالة الاشتباه

١١٢- إبانة النص في مسألة القص

١١٣- اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة

١١٤- النعم السوابغ في إحرام المدني من رابغ

١١٥- الابتهاج في مناسك الحاج

١١٦- الجواب الشريف للحضرة الشريفة في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب ابي حنيفة

١١٧- الكشف والبيان عما يتعلق بالنسيان

١١٨- فتح الانغلاق في مسألة علي الطلاق

**خامسا : فن التجويد**

١١٩- كفاية المستفيد في معرفة التجويد

١٢٠- القول العاصم في رواية حفص عن شيخه عاصم

١٢١- صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان وهو شرح القول العاصم

**سادسا : فن التاريخ**

١٢٢- زهر الحديقة في بيان رجال الطريقة

١٢٣- الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية

١٢٤- إتحاف الساري في زيارة الشيخ مدرك الفزاري

١٢٥- الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود

**سابعا : فن الأدب**

١٢٦- النسيم الربيعي في التجاذب البديعي

١٢٧- مليح البديع في مديح الشفيع

١٢٨- نسمات الأسحار في مدح النبي المختار

١٢٩- شرح البديعيات المسمى بنفحات الأزهار على نسمات الأسحار

١٣٠- الروض المعطار بروائق الأشعار

١٣١- عيون الأمثال العديمة الأمثال

١٣٢- سلوى النديم وتذكرة العديم

١٣٣- تعطير الأنام في تعبير المنام

١٣٤- حلاوة الآلا في التعبير إجمالا

١٣٥- النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة

١٣٦- يوانع الرطب في بدائع الخطب

١٣٧- حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز

١٣٨- الحضرة الأمسية في الرحلة القدسية

١٣٩- رحلة طرابلس الشام

١٤٠- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز

١٤١- ديوان الحقائق الإلهية والمواجيد الربانية

١٤٢- ديوان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمى نفحة القبول في مدح الرسول

١٤٣- ديوان في المراسلات بين الإخوان والالغاز والأحاجي والأهاجي

١٤٤- ديوان في الغزليات

**ثامنا : رسائل وأجوبة أخرى**

١٤٥- أجوبة الإشكال المشهور في الصلاة الإبراهيمية

١٤٦- أجوبة سؤالاة جاءتنا من بيت المقدس

١٤٧- الأجوبة عن المائة وواحد وستين سؤالا

١٤٨- الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المعلومة

١٤٩- أرجوزة النابلسي في المنطق وشرحها

١٥٠- إرشاد المتملي في تبليغ غير المصلي

١٥١- أنس النافر في معنى من قال أنا مؤمن فهو كافر

١٥٢- أنوار الشموس في خطيب الدروس

١٥٣- الأوراد الشريفة المجموعة من الكتاب والسنة

١٥٤- برهان الثبوت في تبرئة هاروت وماروت

١٥٥- بسط الذراعين بالوصيد في بيان الحقيقة والمجاز من التوحيد

١٥٦- بقية الله خير بعد الفناء في السير

١٥٧- تحرير الأبحاث في مسألة روحي طالقة بالثلاث

١٥٨- التحرير الحاوي شرح تفسير البيضاوي

١٥٩- تحرير يمين الأثبات في تقرير يمين الإثبات

١٦٠- تحريك الأقليد في فتح باب التوحيد

١٦١- تحفة ذي العرفان في مولد سيد عدنان

١٦٢- تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد

١٦٣- التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية

١٦٤- تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار

١٦٥- تحقيق معنى المعبود في صورة كل معبود

١٦٦- تحقيق النظر في تحقيق النظر

١٦٧- تخيير العباد في سكنى البلاد

١٦٨- تشريق التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب

١٦٩- تعليقات على الفتوحات المكية

١٧٠- تقريب الكلام على الافهام في معنى وحدة الوجود

١٧١- التكليف الظاهري والباطني

١٧٢- تنبيه الأفهام على عمدة الحكام شرح منطومة القاضي مجب الدين الحموي في فقه الحنفية

١٧٣- التنفير من التكفير في حق من حرم نكام المعتقة على الشريقة

١٧٤- التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي

١٧٥- ثبت الجينيني

١٧٦- ثبت الشيخ النابلسي

١٧٧- ثواب المدرك لزيارة الست زينب والشيخ مدرك

١٧٨- جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار

١٧٩- الجواب التام عن حقيقة الكلام

١٨٠- جواب سؤال من القدس

١٨١- جواب سؤال في شرط واقف من المدينة المنورة

١٨٢- جواب سؤال ورد من طرف بترك النصارى التوحيد

١٨٣- جواب سؤال ورد من طرف مكة المشرفة عن الاقتداء في جوف الكعبة

١٨٤- الجواب العلي عن حال الولي

١٨٥- الجواب عن عبارة وقعت في الاربعين النووية

١٨٦- الجواب المعتمد عن سؤالات أهل صفد

١٨٧- الجواب المنثور المنظوم عن السؤال المفهوم

١٨٨- حلة العاري في صفات الباري تعالى

١٨٩- دفع الضرورة عن حج الصرورة

١٩٠- ديوان الدواوين

١٩١- ربع الإفادات في ربع العبادات في فقه الحنفية

١٩٢- رد التعنيف على المعنف وإثبات جهل هذا المصنف

١٩٣- الرد على من تكلم في ابن عربي

١٩٤- رسالة تتعلق في الأئلة هل هو هذا الهيكل المخصوص أو غيره

١٩٥- رسالة في إطلاق الوجود على الحق المعبود

١٩٦- رسالة في ورد من بعض الملحديثن من النصارى وغيرهم ورد ذلك

١٩٧- رسالة في الحث على الجهاد

١٩٨- رسالة في سؤال عن حديث نبوي

١٩٩- رسالة في طاحون خراب

٢٠٠- رسالة في عبارة البيضاوي في إعراب باء البسملة

٢٠١- رسالة في قوله عليه السلام من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا

٢٠٢- رسالة في الكشف عن طريق الولاية

٢٠٣- رسالة مختصرة من كتاب الحقيقة والمجاز

٢٠٤- الرسوخ في مقام الشيوخ

٢٠٥- رفع الاختلاف عن كلام القاضي والكشاف

٢٠٦- رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور في عبارة حسرو من حاشيته على تفسير البيضاوي

٢٠٧- رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد في نظر الوقف

٢٠٨- رفع الكسا عن عبارة البيضاوي في سورة النسا

٢٠٩- ركوب التقييد بالإذعان في وجوب التقليد في الإيمان

٢١٠- رنة النسيم وغنة الرخيم

٢١١- شرح أرجوزة النابلسي في المنتطق

٢١٢- شرح رسالة مسلك الجلي في حكم شطح الولي

٢١٣- شرح قصيدة البكري

٢١٤- صفوة الضمير في نصرة الوزير

٢١٥- صورة سؤال الخلوتية لعلماء الآزهر لما اعترض عليهم بعض المنكرين

٢١٦- الطلعة البدرية شرح القصيدة المضرية

٢١٧- طلوع الصباح على خطبة ضوء المصباح

٢١٨- الظل الممدود في معنى وحدة الوجود (شرح وحدة الوجود للملاجامي(

٢١٩- العبير في التعبير

٢٢٠- عذر الأئمة في نصح الأمة في بيان الشريعة والحقيقة

٢٢١- العقد النظيم في القدر العظيم في شرح بيت من بردة المديح

٢٢٢- علم الملاحة في علم الفلاحة

٢٢٣- عنوان الايات

٢٢٤- غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة

٢٢٥- غيث القبول همى في معنى (جعلا له شريكا فيما آتاهما(

٢٢٦- فتاوى النابلسي

٢٢٧- فتح العين وكشف الغين عن الفرق بين البسملتين وإيضاح معنى التسميتين

٢٢٨- الفتح المكي واللمح الملكي

٢٢٩- فتح التكبير لفتح راء التكبير

٢٣٠- قصيدة في الطاعون

٢٣١- الكتابة العلية على الرسالة الجنبلاطية المصرية

٢٣٢- الكشف عن الأغلاط التسعة في بيت السلعة من القاموس

٢٣٣- الكشف والبيان عن أسرار الأديان

٢٣٤- كوكب المباني ومركب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني

٢٣٥- مجالس في التفسير على أنوار التنزيل وأسرار التاويل

٢٣٦- مجموع فيه فقه وتفسيره

٢٣٧- محو الظلامة في رسم الرخامة

٢٣٨- مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح

٢٣٩- مناقب أبي العباس السبتي

٢٤٠- منظومة النابلسي للدعاء بأسماء الله الحسنى

٢٤١- نتيجة العلوم ونصيحة علماء الروم في شرح مقالات السرهندي المعلوم

٢٤٢- نخبة المسألة شرح التحفة المرسلة في التوحيد

٢٤٣- نظم كافية ابن الحاجب

٢٤٤- نقود الصرر شرح عقود الدر فيما يفتى به على قول زفر

٢٤٥- يهاية السول في حلية الرسول

٢٤٦- ورد الورود فيض البحر المورود

٢٤٧- وغيرها كثير.[٢٣٥]

[٢٣٥] انظر : الحقيقة والمجاز (٢٦٦-٢٨٠)

# القسم الثالث :

# نص تحقيقي لكتاب

# التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي

تأليف :

سيدي الإمام العلامة الحبر الهمام

الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي

( رضي الله عنه ونفعنا بعلومه في الدارين آمين )

## [ مقدمة المؤلف ]

بسم الله الرحمن الرحيم

والله بكل شيء عليم

الحمد لله ولي التوفيق، والهادي بمحض فضله إلى [سواء][٢٣٦] الطريق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المؤيدين منه بالتحقيق، وعلى التابعين لهم وتابعي التابعين إلى يوم الدين من كل فريق، أما بعد :

فيقول العبد الفقير، والعاجز الحقير، عبد الغني - لطف الله تعالى به وبالمسلمين - :

هذه رسالة سميتها (( التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي )) وقد وفقت فيها بين [معتقد][٢٣٧] الحنابلة والأشعرية في كلام الله تعالى على وجه البيان، وبالله المستعان.

---

[٢٣٦] في نسخة (ب) : سوي

[٢٣٧] في نسخة (أ) : معتعدي، والتصحيح من نسخة (ب)

## [ الحنابلة والأشعرية هم من أهل السنة والجماعة ]

اعلم أن الطائفتين[٢٣٨] من السنة والجماعة،[٢٣٩] ولا فرق بين معتقديهما.[٢٤٠]

وإنما النزاع بينهما في الألفاظ والكلمات[٢٤١] التي يتكلمون بها في وصف كلام الله تعالى.[٢٤٢]

---

[٢٣٨] أي الأشاعرة والحنابلة

[٢٣٩] حيث اتفقوا على أصول أهل السنة والجماعة، وقد اعترف بذلك عدد من الحنابلة أنفسهم كأمثال الشيخ عبد الباقي الحنبلي والشيخ السفاريني الحنبلي والشيخ ابن صوفان الحنبلي كما تقدم بيانه في المقدمة.

[٢٤٠] حيث إنهما اتفقا على الأصول، وإنما تنازعا في بعض الفروع وذلك لا يخرجهما من كونهما من أهل السنة والجماعة.

[٢٤١] هذا المسلك يتماشى مع مسلك الإمام أبي الحسن الأشعري حيث قال قبيل وفاته : "أشهد علي أني لا أكفر أحدا من أهل القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات". انظر : (سير أعلام النبلاء : ١١/ ٣٩٣)

[٢٤٢] أي الخلاف في هذه المسألة بين الأشعرية والحنابلة لفظي فقط، قال الإمام ابن قتيبة : "ثم انتهى بنا القول إلى ذكر غرضنا من هذا الكتاب وغايتنا من اختلاف أهل الحديث في اللفظ بالقرآن وتشانئهم وإكفار بعضهم بعضاً **وليس ما اختلفوا فيه مما يقطع الألفة، ولا مما يوجب الوحشة لأنهم مجمعون على أصل واحد وهو (القرآن كلام الله غير مخلوق) في كل موضع، وبكل جهة، وعلى كل حال، وإنما اختلفوا في فرع لم يفهموه لغموضه ولطف معناه**، فتعلق كل فريق منهم بشعبة منه، ولم يكن معهم آلة التمييز، ولا فحص النظارين، ولا علم أهل اللغة". انظر : (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة : ٥٧)

وهم [مجمعون][٢٤٣] كلهم[٢٤٤] على أن هذا المقروء بالألسنة، المحفوظ في القلوب، المكتوب في المصاحف، كلام الله تعالى القديم[٢٤٥] المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير خلاف بينهم في شيء من ذلك.[٢٤٦]

---

[٢٤٣] في نسخة (ب) : يجمعون

[٢٤٤] وممن نقل هذا الإجماع ابن قدامة، انظر (البرهان في بيان القرآن : ٤٤) ورسالة في القرآن وكلام الله (٥٠)، وفي الأقناع لمسائل الإجماع (١ / ٤٠) : "وأجمعوا على أن كلام الله عز وجل مكتوب في الدفتر ليس بحال فيه".

[٢٤٥] بعض المعاصرين لا يرتضون بصفة القدم ويعتذرون بأن صفات الله مبناها على التوقيف وهذا اللفظ ليس منها، وهذا لا يلتفت إليه.

فقد قال الإمام اللالكائي : "سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على أن القرآن من صفات الله القديمة وحكي عن آدم وموسى عليهما السلام كذلك". انظر : (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٢ / ٢٤٩)

وقال الإمام ابن قدامة : "ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، وسمعه جبريل عليه السلام، ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزورونه". انظر : (لمعة الاعتقاد :١٥)

وقال الإمام العمراني : "فإذا تقرر هذا فإن كلام الله هو القرآن، وهو هذه السور التي هي آيات لها أول وآخر، وهو القرآن المنزل بلسان العرب تكلم الله به بحروف لا كحروفنا وصوت يسمع لا كأصواتنا، وهو صفة لله قديم بقدمه غير مخلوق". انظر : (الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار : ٢ / ٥٤١)

وقال الإمام السفاريني : "ففعلنا نحو الركوع محدث ... وكل قرآن قديم فابحثوا". انظر : (شرح العقيدة السفارينية : ٤١٥)

[٢٤٦] انظر على سبيل المثال : (رسالة في القرآن وكلام الله لابن قدامة : ٣٠، البرهان في بيان القرآن : ٢٥-٢٦، الإبانة عن أصول الديانة : ١٠٠ – ١٠١، المعتمد في أصول الدين (٩٠)، القائد إلى العقائد (٥٥)، الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (١٣٣)، خلق أفعال العباد للبخاري (١١٥)، الأنصاف للباقلاني (٨٨-٩٠)، شرح العقيدة الطحاوية

## [ قول الحنابلة عن القرآن ]

وإنما تقول الحنابلة[٢٤٧] : (( كلام الله تعالى القديم[٢٤٨] هو هذا بعينه،[٢٤٩] المشتمل على الحروف، والأصوات، والسور، والآيات )). [٢٥٠]

---

لابن أبي العز (١ / ١٩٠)، صريح السنة (٢٥)، التبصير للطبري (١٥١)، الشرح والإبانة لابن بطة (١١٣)

[٢٤٧] قد أنكر بعض من ينتسب إلى المذهب الحنبلي من المعاصرين كأمثال الشيخ ابن العثيمين أن يكون كلام الله تعالى قديما، فقال شارحا لكلام السفاريني الحنبلي : "وعلى هذا يقول المؤلف: إن القرآن كلام الله القديم يعني الأزلي، أي أن القرآن قديم بقدم الله عز وجل، فهو أزلي؛ أي لم يزل هذا القرآن على زعمه موجودا من قبل خلق السموات، بل من قبل كل شيء. ولا شك أن هذا القول باطل لان القرآن يتكلم الله به حين إنزاله، والدليل على هذا أن الله سبحانه وتعالى يتحدث عن أشياء وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضي، وهذا يدل على أن كلامه بها كان بعد وقوعها، قال الله تعالى: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (آل عمران: ١٢١) ، قال: غدوت بصيغة الماضي، وهذا القول قاله الله بعد غدو الرسول صلى الله عليه وسلم". انظر : (شرح العقيدة السفارينية : ٢١٢)

[٢٤٨] قال الإمام الباقلاني : "فأما الدليل على كون كلام الله قديما غير مخلوق فمن الكتاب قوله تعالى ألا له الخلق والأمر ... ويدل عليه من السنة قوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه .. ويدل عليه أيضا إجماع الصحابة وهو أن عليا عليه السلام لما أنكر عليه التحكم وكفر الخوارج فقال بحضرة الصحابة : والله ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت القرآن". انظر (الإنصاف : ٦٨)

[٢٤٩] قال الشيخ صديق حسن خان : "الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة هو عين كلامه لا حكاية ولا عبارة عنه". انظر : (القائد إلى العقائد (٥٥).

وقال الإمام المقدسي الحنبلي : "ونعتقد أن الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عين كلام الله عز وجل لا حكاية ولا عبارة ... فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام

إذا [قرئ][٢٥١] كانت حروفه وأصواته هوائية، وإذا حفظ كانت حروفه وأصواته خيالية، وإذا كتب كانت حروفه وأصواته مدادية.[٢٥٢]

وكون الأصوات خيالية أو مدادية تقديرا لا تحقيقا؛ فإن القارئ تظهر منه الحروف والأصوات حقيقة عرفية، والحافظ [و][٢٥٣] الكاتب تظهر منه الحروف الخيالية والمدادية، وتكون الأصوات [منهما][٢٥٤] تقديرية.[٢٥٥]

وهذا الذي ظهر من القارئ والحافظ والكاتب على طبق ما في علم الله تعالى القديم،[٢٥٦] [و][٢٥٧] لا [يزاد][٢٥٨] على ما في علم الله [تعالى][٢٥٩] القديم، ولا ينقص منه شيئ.[٢٦٠]

---

الله عز وجل فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين". انظر : (الاقتصاد في الاعتقاد : ١٤٠)

[٢٥٠] انظر : الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم (٣٨)، المعتمد في أصول الدين (٩١)، اعتقاد الإمام أحمد للتميمي (٣٣)، نهاية المبتدئين (٢٦)، العين والأثر (٦٥)

[٢٥١] في نسخة (ب) : قرأت

[٢٥٢] انظر : الإرشاد للجويني (١٢٩)

[٢٥٣] في نسخة (أ) : أو

[٢٥٤] في نسخة (أ) : منها

[٢٥٥] قال العلامة الألوسي : "ومن هنا قال السنيون: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسن مسموع بالآذان غير حال في شيء منها وهو في جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين بالضرورة، فقولهم غير حال إشارة إلى مرتبته النفسية الأزلية فإنه من الشؤون الذاتية ولم تفارق الذات ولا تفارقها أبدا ولكن الله تعالى أظهر صورها في الخيال والحس فصارت كلمات مخيلة وملفوظة مسموعة ومكتوبة مرئية فظهر في تلك المظاهر من غير حلول إذ هو فرع الانفصال". انظر : (روح المعاني : ١ / ١٢)

وكلامه تعالى القديم مطابق لما في علمه تعالى القديم،[٢٦١] [لا يزاد على ما في علمه][٢٦٢]، ولا ينقص [منه][٢٦٣] [شيء]،[٢٦٤] وهو في [علمه][٢٦٥] تعالى القديم[٢٦٦] كما هو في لسان القارئ، وكل قارئ من المخلوقين، و [في حفظ][٢٦٧] كل حافظ منهم، وفي [كل][٢٦٨] كتابة كل كاتب منهم.[٢٦٩]

---

[٢٥٦] قال الإمام ابن حزم : "وقال أهل السنة أن كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وأنه غير مخلوق وهو قول الإمام أحمد بن حنبل وغيره". انظر : (الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣ / ٤)

[٢٥٧] كذا في نسخة (أ) وليس في نسخة (ب) هذا الحرف

[٢٥٨] في نسخة (ب) : يزيد بالبناء على الفاعل

[٢٥٩] كذا في نسخة (ب) وليس في نسخة (أ)

[٢٦٠] قال الإمام الإسماعيلي : "لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله". انظر : (اعتقاد أصحاب الحديث : ٣٩)

[٢٦١] قال الإمام ابن بطة : "القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله فيه معاني توحيده ومعرفته وآلائه وصفاته وأسمائه وهو علم من علمه غير مخلوق". انظر : (الشرح والإبانة لابن بطة : ٨٦)، و (الحجة في بيان المحجة : ١ / ٢١٠)

[٢٦٢] كذا في نسخة (أ) وفي نسخة (ب) : لا يزيد عليها في علمه

[٢٦٣] في نسخة (ب) : عنه

[٢٦٤] كذا في نسخة (أ) ولا يوجد في نسخة (ب)

[٢٦٥] في نسخة (ب) : علم الله

[٢٦٦] قال الإمام أبو الشيخ : "القرآن من علم الله فمن زعم أن من علم الله شيئا مخلوق فقد كفر". انظر : (الحجة في بيان المحجة : ١٤٦)

[٢٦٧] كذا في نسخة (ب) ولا يوجد في نسخة (أ)

[٢٦٨] كذا في نسخة (ب) ولا يوجد في نسخة (أ)

[٢٦٩] قال الإمام الذهبي : "قال محمد بن خلف الخراز: سمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال له رجل: أليس الله يقول: {ما يأتيهم من ذكر من

ولا شك ولا شبهة لأحد أصلا أن كل قارئ لكلام الله تعالى بالحروف والأصوات الهوائية مخلوق،[٢٧٠] هو وجميع ما جاء به معلوم في حضرة علم الله تعالى في أزل الأزل، قديم كله في العلم الإلهي.[٢٧١]

وكذلك كل حافظ لكلام الله تعالى كما ذكرنا، وكل كاتب بجميع ما [حفظ له الحافظ][٢٧٢]، و [كتبه][٢٧٣] الكاتب [لا يخفى على الله شيء من ذلك أصلا.

---

ربهم محدث} ؟ فقال: محدث إلينا، وليس عند الله بمحدث. قلت: لأنه من علم الله، وعلم الله لا يوصف بالحدث". انظر : (سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٤٤٧)

[٢٧٠] قال الإمام ابن حزم : "وأما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحلك واللسان والأسنان والشفتين إلى آذان السامعين وهو حروف الهجاء والهواء، وحروف الهجاء والهواء كل ذلك مخلوق بلا خلاف، قال الله عز وجل : {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم} وقال تعالى : {بلسان عربي مبين} واللسان العربي ولسان كل قوم هي لغتهم، واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المعبر عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفة إنما هي الله تعالى والملائكة والنبيون وسموات وأرضون وما فيهما من الأشياء وصلاة وزكاة وذكر أمم خالية والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر أعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا لله وحده لا شريك له خالق كل ما دونه، وأما المصحف فإنما هو ورق من جلود الحيوان ومركب منها من مداد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في حطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك في النفوس هذه كلها أعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلمة لله وهو مخلوق بلا شك". انظر : (الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣ / ٦)

[٢٧١] وعلم الله لا يوصف بالحدوث كما تقدم وأنه لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى

[٢٧٢] في نسخة (ب) : حفظه الحافظ

[٢٧٣] في نسخة (ب) : يكتبه

فكلام الله تعالى الذي يقرؤه القارئ ويحفظه الحافظ][٢٧٤] ويكتبه الكاتب بالحروف والأصوات المختلفة قراءة وحفظا وكتابة، جميع ذلك في علم الله تعالى القديم الأزلي، وليس شيء من ذلك حادثا [عند][٢٧٥] الله تعالى في علمه القديم الأزلي، وإنما ذلك كله مخلوق حادث في عالم الكون،[٢٧٦] لا في علم الله تعالى القديم.

فإذا أشار العبد إلى هذا القرآن الذي عندنا، منزل إلينا، نقول كلنا[٢٧٧] : (( إنه كلام الله تعالى القديم بحروفه وأصواته؛[٢٧٨] لأنه قديم في علم الله تعالى كذلك بحروفه وأصواته )).[٢٧٩]

---

[٢٧٤] ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (ب)

[٢٧٥] في نسخة (ب) : عن

[٢٧٦] قال المؤلف رحمه الله تعالى : "إن الوجود على أربعة أنواع الوجود العلمي كوجود زيد مثلا في علمنا وهو حصول صورته في خيالنا، والوجود القولي كوجود زيد في كلامنا وهو حصول حروف اسمه في نطقنا بذلك، والوجود الرقمي كوجود زيد في كتابتنا وهو رسم حروف اسمه في القرطاس، وهذه الوجودات الثلاث الوجود الرقمي منها يدل على الوجود القولي والوجود القولي يدل على الوجود العلمي والوجود العلمي هو المراد هنا بوجود الله تعالى الذي تعرب عنه مصنوعاته عند العقلاء وهو الذي وقع به التكليف الشرعي فيؤمن مثبته ويكفر جاحده أي مثبته في علمه بعقله وجاحده من علمه بعقله وإلا فهو تعالى على ما هو في وجوده العيني لا يصل إليه علم عالم ولا جحد جاحد تبارك وتقدس وأما النوع الرابع وهو الوجود العيني وهو الوجود الحقيقي للشيء كوجود زيد مثلا في ذاته خارجا عن علمنا وقولنا وكتابتنا فهو المراد بامتناع إدراكه في حق الله تعالى وعدم دلالة مصنوعاته عليه بهذا المعنى لعدم وجود شيء بالنسبة إليه وذلك هو المنزه بالتنزيه التام". انظر : (رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة : ١٣)

[٢٧٧] إلا ما روي عن بعض الأشاعرة فإنهم قالوا بأن القرآن الذي بين أيدينا ليس كلام الله وإنما هو عبارة عن كلام الله، فقال الإمام العمراني الشافعي : "قالت الكلابية

والأشعرية : كلام الله الذي ليس بمخلوق هو معنى قائم بنفسه لا يفارق ذاته، وهذا القرآن المتلو المسموع عبارة وحكاية عن الكلام القائم بنفسه، وكذلك القول عندهم في كلام البشر هو معنى قائم بذات المتكلم وهذه الحروف والأصوات المسموعة منهم عبارة عن المعنى القائم بالذات لا تسمى كلاماً حقيقة بل مجازاً أو توسعاً". انظر : (الانتصار في الرد على القدرية الأشرار : ٢ / ٥٤٤)

وانظر أيضا : (شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز : ١ / ١٨٩)، بل هذا هو المشهور عن الإمام أبي الحسن الأشعري، قال الإمام عبد الباقي الحنبلي : "المشهور أن الأشعري وأصحابه قالوا: القرآن الموجود عندنا حكاية كلام الله تعالى". (٧٤)

[٢٧٨] انظر : الاقتصاد في الاعتقاد (١٤١)

ومعلوم أن هذا القول مبني على التفريق بين المقروء والقراءة، فقال الحافظ ابن حجر : "الذي استقر عليه قول الأشعرية أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة، قال الله تعالى : (( فأجره حتى يسمع كلام الله )) وقال تعالى : (( بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم )). وفي الحديث المتفق عليه، عن بن عمر كما تقدم في الجهاد (( لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو كراهية أن يناله العدو )) وليس المراد ما في الصدور بل ما في الصحف، وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله، وقال بعضهم القرآن يطلق ويراد به المقروء وهو الصفة القديمة ويطلق ويراد به القراءة وهي الألفاظ الدالة على ذلك وبسبب ذلك وقع الاختلاف". انظر : (فتح الباري : ١٣ / ٤٩٣)

[٢٧٩] ولكن رد الإمام الباقلاني على مثل هذا القول قائلا : "هذا القول يوجب أن لا يكون عندنا قرآن بالجملة أو يؤدي إلى أن يكون هذا القرآن بهذه الحروف والأصوات المعروفة غير ذلك القرآن الذي هو بحروف وأصوات قديمة لا تشبه هذه الحروف والأصوات والجميع فاسد باطل". (الإنصاف : ١٠٦)

## [ قول الأشعرية عن القرآن ]

وأما الأشعرية فيقولون : (( كلام الله تعالى القديم معنى [قديم][٢٨٠] قائم بذات الله تعالى،[٢٨١] ليس بحروف ولا أصوات )).[٢٨٢]

## [ إطلاق الأشاعرة للقرآن الذي بأيدينا أنه كلام الله ]

مع أنهم يقولون : (( هو هذا الكلام الذي [نقرأه][٢٨٣] ونحفظه ونكتبه بحروف وأصوات )).[٢٨٤] على معنى أننا نقرأه كذلك، كما نذكر (( الله )) تعالى بحروف وأصوات.[٢٨٥] [وليس الله تعالى بحروف وأصوات][٢٨٦].

---

[٢٨٠] كذا في نسخة (ب) ولا يوجد في نسخة (أ)

[٢٨١] ذكر الإمام الباقلاني أن ذلك كلام حقيقة ودل عليه أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والأثر وكلام العرب، فقال رحمه الله تعالى : "ومما يدل على أن حقيقة الكلام هو المعنى القائم بالنفس من الكتاب والسنة والأثر وكلام العرب ما نذكر". انظر : (الإنصاف : ١٠٣-١٠٤) ثم ساق هذه الأدلة فليرجع إلى مظانها في الإنصاف.

[٢٨٢] انظر : الإرشاد (١٠٥)، الإنصاف للباقلاني (١٠٣)، فتح الباري (١٣ / ٤٦٠)، الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٢٨)، المنهج الأحمد (٩٧)، شرح المقاصد (٢ / ٩٩)

[٢٨٣] في نسخة (ب) : يقرأه

[٢٨٤] قال الإمام البيهقي : "فالقرآن الذي نتلوه كلام الله تعالى، وهو متلو بألسنتنا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منها، إذ هو من صفات ذاته غير بائن منه، وهو كما أن الباري عز وجل معلوم بقلوبنا، مذكور بألسنتنا، مكتوب في كتبنا، معبود في مساجدنا، مسموع بأسماعنا، غير حال في شيء منها". انظر : الأسماء والصفات ( ٢ / ٥)، الإنصاف (١٠٥)، الاعتقاد القدري

ويعلمون كلهم أن هذه الحروف والأصوات التي يقرأون بها كلام الله تعالى القديم، ويحفظونه بها، ويكتبونه بها حاضرة في علم الله تعالى القديم قديمة فيه، ليست بحادثة في علم الله تعالى، وإنما هي حادثة عندنا في عالم الكون.[٢٨٧]

ويعلمون كلهم أن صفة [علم][٢٨٨] الله تعالى القديم الأزلي لا يخفى عنه شيء في عالم الكون أصلا.

فكلام الله تعالى الذي عندنا بحروف وأصوات [هو][٢٨٩] عند الله أيضا بحروف وأصوات؛ لأنه تعالى بكل شيء عليم.

---

(٥٤)، الإبانة عن أصول الديانة (١٠٠-١٠١)، نيل المرام بشرح كفاية الغلام (٧٣)، فتح الباري (١٣ / ٤٩٣)، صريح السنة للطبري (٢٤)

[٢٨٥] قال الإمام الطبري : "غير جائز أن تتحول قراءة قارئ أو تلاوته أو حفظه القرآن قرآنا أو كلام الله تعالى ذكره بل القرآن هو الذي يقرأ ويكتب ويحفظ كما الرب جل جلاله هو الذي يعبد ويذكر". انظر : التبصير في الدين (١٥١)

قال الإمام التفتازاني : "لا خلاف لأرباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وإنما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه فعند أهل الحق كلامه ليس من جنس الأصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى منافية للسكوت والآفة كما في الخرس والطفولية هو بها آمر ناه مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة أو الكتابة أو الإشارة فإذا عبر عنها بالعربية فقرآن وباليونانية فإنجيل وبالعبرانية فتوراة وبالسريانية فزبور فالاختلاف في العبارات دون المسمى كما إذا ذكر الله تعالى بألسنة متعددة ولغات مختلفة". انظر : (شرح المقاصد : ٢ / ٩٩)

[٢٨٦] ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (أ)

[٢٨٧] وهو أشار إلى قوله تعالى : (( ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدثإلا استمعوه وهم يلعبون )) (سورة الانبياء : ٢)

[٢٨٨] سقط من نسخة (أ)

لكن الكلام الذي بالحروف والأصوات عند الله تعالى لا يشبه الكلام الذي بالحروف والأصوات عندنا.[٢٩٠]

ولهذا قالت الأشعرية عما عند الله تعالى من الكلام القديم الذي بالحروف والأصوات القديمة : أنه معنى قائم[٢٩١] [بذات الله تعالى][٢٩٢] .

إذ لا يعرف ذلك الكلام، ولا تعرف حروفه وأصواته، ولا تدرك تركباته.[٢٩٣]

وإنما العبارة عنه : بأنه معنى قديم قائم بذات الله تعالى، ليس بحروف [تشبه][٢٩٤] هذه الحروف التي عندنا، وليس بأصوات تشابه هذه الأصوات التي عندنا.

وإنما هذا الذي عندنا بالحروف والأصوات [يطابق][٢٩٥] ذلك الذي عند الله تعالى، فهو [هو][٢٩٦] مطابقة علمية، كما يقول الإنسان : (( الله )) بالحروف والأصوات،[٢٩٧] ويعلم أن [(( الله )) ليس بالحروف والأصوات[٢٩٨]][٢٩٩] .

---

[٢٨٩] في نسخة (أ) : وهو

[٢٩٠] وقد سبق رد الإمام الباقلاني على مثل هذا وتوجيهه فليرجع إليه.

[٢٩١] انظر : الإرشاد (١٠٢)، مقالات الإسلاميين (٥٨٤)

[٢٩٢] كذا في نسخة (أ)، وفي نسخة (ب) : بذاته

[٢٩٣] لأن كلام الله قائم بذاته، وهو قديم ونحن حادثون، فلا يمكن معرفته.

[٢٩٤] في نسخة (ب) : تشابه

[٢٩٥] في نسخة (ب) : مطابق

[٢٩٦] كذا في نسخة (أ) ولا يوجد في نسخة (ب)

ويعلم أيضا أن قوله : (( الله )) في علم الله تعالى كما هو كذلك في قولنا، وعلم الله تعالى القديم محيط بكلمة الله وبحروفها وأصواتها، فحروفها وأصواتها قديمة في علم الله تعالى، وإن [كانت][٣٠٠] حادثة عندنا.[٣٠١]

---

[٢٩٧] وقال الإمام عبد الله بن كلاب : " إن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتغاير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متغاير كما ان ذكرنا لله عز وجل يختلف ويتغاير والمذكور لا يختلف ولا يتغاير". انظر : (مقالات الإسلاميين : ٥٨٤)

[٢٩٨] لأن هذا الوجود القولي الذي هو من مقتضى الوجود العلمي ليس هو الوجود العيني الحقيقي أصلا.

[٢٩٩] ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (ب)

[٣٠٠] سقط من نسخة (أ)

[٣٠١] أشار المؤلف رحمه الله تعالى إلى قول الله تعالى : {ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون} [الأنبياء: ٢]، فإن المحدث هنا بالنسبة للمخلوق.

قال الإمام السمرقندي : "المحدث إتيان جبريل عليه السلام بالقرآن مرة بعد مرة، ويقال: قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرة بعد مرة". انظر : (بحر العلوم : ٢ / ٤١٩).

وقال الإمام الثعلبي : "وقال الحسن بن الفضل: الذكر هاهنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدل عليه قوله في سياق الآية هل هذا إلا بشر مثلكم ولو أراد الذكر بالقرآن لقال: هل هذا إلا أساطير الأولين، ودليل هذا التأويل أيضا قوله: ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين يعني محمدا". انظر : (الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٦ / ٢٦٩)، وانظر أيضا : (تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٨ / ٢٤٤٤، تفسير الطبري : ١٨ / ٤٠٩، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣ / ٢٢٩، تفسير السمعاني : ٣ / ٣٦٧، معالم التنزيل في تفسير القرآن : ٣ /٢٨٢، تفسير ابن كثير : ٩ / ٣٩٠)

## [ غرض الأشعرية من تنزيههم لكلام الله عن الحروف والأصوات ]

وإنما قالت الأشعرية زيادة على قولهم : (( كلام الله [تعالى][٣٠٢] القديم ))، معنى قائم بذات الله تعالى، فقالوا : (( ليس بحروف ولا أصوات ))؛ ليحترزوا عن كونه بحروف وأصوات حادثة مثل حروفنا وأصواتنا، واكتفوا بأنه معنى قديم قائم بذات الله تعالى.[٣٠٣]

وهم يعلمون أنه عندنا لا يسمى كلاما إلا بحروف وأصوات،[٣٠٤] أي ما به [يتأدى][٣٠٥] إلى الغير في الخطاب؛ إذ لا خطاب بدون كلام، ولا كلام إلا بما به الإيصال.

---

[٣٠٢] سقط من نسخة (أ)

[٣٠٣] أي أن الأشاعرة كذلك أثبتو كلام الله بحرف وصوت، لكنهم لما جهلوا حقيقة الحرف والصوت القديمين أمسكوا عن إطلاقه.

فقال العلامة الألوسي : "الذي انتهى إليه كلام أئمة الدين كالماتريدي والأشعري وغيرهما من المحققين أن موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التي بلغت في الكثرة مبلغا لا ينبغي معه تأويل، ولا يناسب في مقابلته قال وقيل، فقد قال تعالى: وَنادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ [مريم: ٥٢] ، وَإِذْ نادى رَبُّكَ مُوسى [الشعراء: ١٠] ، نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ [القصص: ٣٠] إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً [النازعات: ١٦] ، نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَها [النمل: ٨] واللائق بمقتضى اللغة والأحاديث أن يفسر النداء بالصوت بل قد ورد إثبات الصوت لله تعالى شأنه في أحاديث لا تحصى، وأخبار لا تستقصى". (روح المعاني : ١ / ١٨)

[٣٠٤] قال الإمام ابن منظور : "قال سيبويه اعلم أن قلت إنما وقعت في الكلام على أن يحكى بها ما كان كلاما لا قولا ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله ولا يقولوا القرآن قول الله وذلك أن هذا موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريفه ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا

## [ وجه سكوت الأشعرية عن التصريح بكون القرآن بالحروف والأصوات ]

ولما كان كلام الله تعالى القائم بذاته [تعالى][٣٠٦] [و][٣٠٧] لا يعرف، وحروفه وأصواته لا تعرف؛ لأن ذلك قديم، ونحن حادثون، سكتت الأشعرية عن [كونه][٣٠٨] بحروف وأصوات قديمة على طبق ما هو عندنا؛[٣٠٩] لأنه في علم الله تعالى كما هو عندنا، لا يزيد ولا ينقص،[٣١٠] والله تعالى محيط به علما.

---

يكون إلا أصواتا تامة مفيدة قال أبو الحسن ثم إنهم قد يتوسعون فيضعون كل واحد منهما موضع الآخر ومما يدل على أن الكلام هو الجمل المتركبة في الحقيقة قول كثير لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا فمعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجي ولا تحزن ولا تملك قلب السامع وإنما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه لعذوبة مستمعه ورقة حواشيه". (لسان العرب : ٥ / ٣٩٢٢)

[٣٠٥] في نسخة (ب) : ينادي

[٣٠٦] كذا في نسخة (ب) ولا يوجد في نسخة (أ)

[٣٠٧] سقط من نسخة (أ)

[٣٠٨] في نسخة (ب) : "كون" بسقوط ضمير الهاء

[٣٠٩] وإنما أثبت الحنابلة كلام الله تعالى بحرف وصوت لأنهم اعتمدوا على ما ظهر في النصوصو الواردة في ذلك، ومعلوم أن مذهب الإمام أحمد الوقوف على ظواهر النصوص دون التعمق في دقائقها.

[٣١٠] قال الإمام عبد الله بن كلاب : " ان كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وانه قديم بكلامه وان كلامه قائم به كما ان العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم يعلمه وقدرته وان الكلام ليس بحروف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير". (مقالات الإسلاميين : ٥٨٤)

## [ خطأ الحنابلة في تفهم كلام الأشعرية ]

فظن الحنابلة أن الأشعرية يثبتون في الكون ما ليس في علم الله تعالى، ويقولون : إن القرآن المنزل في هذه الحروف والأصوات لا يعلمه الله تعالى بعلمه القديم على طبق ما هو عليه عندنا؛ لأنه تعالى أنزله بعلمه، فهو صفة ذاته [تعالى والله تعالى عالم بكلامه القديم في علمه القديم أنه صفة ذاته][٣١١] القديمة، ويعلم أنه بحروف وأصوات قديمة، وأن الكلام صفة المتكلم، والمتكلم الحق لا يعرفه أحد على ما هو عليه، ولا يعرف صفاته على ما [هي][٣١٢] عليه.

## [ اتفاق الحنابلة والأشعرية على تنزيه كلام الله عن الحوادث ]

فلهذا نزهت الأشعرية كلام الله تعالى عن الحروف والأصوات الحادثة،[٣١٣] كما نزهت الحنابلة كلام الله تعالى عن [عدم][٣١٤] مطابقته لما هو عليه من قدمه في علم الله تعالى القديم بالحروف والأصوات.[٣١٥]

---

[٣١١] ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (أ)

[٣١٢] في نسخة (أ) : هو

[٣١٣] ظهر أن الحافظ ابن حجر رحمه الله أثبت الصوت لكلام الله تعالى لوقوفه على أحاديث في ذلك وحكم عليها بالصحة، فقال : "وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة ويلزم منه أن الله لم يسمع أحدا من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم إياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق سلمنا لكن تمنع القياس المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفة

المخلوق وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ثم إما التفويض وإما التأويل". (فتح الباري : ١٣ / ٤٥٨)

وكان طريقته في ذلك مسايرة لطريقة الإمام أحمد والبخاري في خلق أفعال العباد، غير أن هذه الطريقة لا ينكرها الأشعرية على وجه العموم، وإنما هم أنكروا على كون كلام الله تعالى بالحروف والأصوات الحادثة، وبعضهم أنكر ثبوت الأحاديث الواردة في الصوت. وهو اتجاه الإمام البيهقي، فقال : "واختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه، ولم تثبت صفة الصوت في كلام الله عز وجل أو في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثه، وليس بنا ضرورة إلى إثباته. وقد يجوز أن يكون الصوت فيه إن كان ثابتا راجعا إلى غيره كما روينا عن عبد الله بن مسعود موقوفا ومرفوعا» إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ". وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان» . ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالة على أنهم يسمعون عند الوحي صوتا لكن للسماء، ولأجنحة الملائكة، تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا. وأما الحديث الذي ذكره البخاري عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار ". فهذا لفظ تفرد به حفص بن غياث، وخالفه وكيع وجرير وغيرهما من أصحاب الأعمش فلم يذكروا فيه لفظ الصوت، وقد سئل أحمد بن حنبل عن حفص، فقال: كان يخلط في حديثه، ثم إن كان حفظه ففيه ما دل على أن هذا القول لآدم يكون على لسان ملك يناديه بصوت: «إن الله تبارك وتعالى يأمرك» . فيكون قوله: «فينادي بصوت» . يعني والله أعلم: يناديه ملك بصوت. وهذا ظاهر في الخبر". (الأسماء والصفات : ٢ / ٢٩٩، فتح الباري : ١٣ / ٤٥٨)

[٣١٤] سقط من نسخة (أ)

[٣١٥] أي أن الحنابلة لما قالوا بأن كلام الله بالحروف والأصوت فهم لا يقولون بأنها تشبه هذه الحروف والأصوات الحادثة عندنا في عالم الكون، بخلاف المشبهة الذين قالوا إن الحروف والأصوات والرقوم المكتوبة الحادثة عندنا هي قديمة أزلية. انظر (الملل والنحل للشهرستاني : ١ / ١٠٦)

فقالوا : (( كلام الله [تعالى][٣١٦] مطابق للكلام الذي عندنا، نقرأه، ونحفظه، ونكتبه، لكن هو عند الله تعالى قديم، لا يعرف له كيفية أصلا، وإن كان عندنا مكيفا بكيفية قراءة، وحفظ، وكتابة )).[٣١٧]

والحاصل أن العوالم كلها، محسوسها، ومعقولها، وموهومها، كلها حادثة مخلوقة، وهي في علم الله تعالى ثابتة قديمة أزلية، فعلم الله [تعالى][٣١٨] بها قديم أزلي،[٣١٩] وهي معلومات علم الله تعالى، قديمة في علمه تعالى القديم الأزلي، وهي وهي مطابقة لما في علمه تعالى منها.

ويستحيل أن يكون فيها شيء زائد على ما في علم الله تعالى، من كيفية، أو كمية، أو مكان، أو زمان، أو يكون في علم الله تعالى حادثة عندنا في عالم الكون.

ومن جملتها كلام الله تعالى المنزل على الأنبياء عليهم [الصلاة][٣٢٠] السلام، التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، فإنها كلها بحروف وأصوات، ولغات مختلفة [الأصوات والحروف][٣٢١]، وكلها كلام الله تعالى القديم، ليس

---

[٣١٦] لا يوجد في نسخة (ب)

[٣١٧] أي أن هذه المطابقة مطابقة علمية وليست عينية حقيقية

[٣١٨] سقط من نسخة (أ)

[٣١٩] قال الإمام المزني : وكلمات الله وقدرة الله ونعته وصفاته كاملات غير مخلوقات دائمات أزليات وليست بمحدثات فتبيد ولا كان ربنا ناقصا فيزيد". (شرح السنة : ٨٢)

[٣٢٠] سقط من نسخة (أ)

[٣٢١] في نسخة (ب) : الحروف والأصوات

بحروف وأصوات حادثة عند الأشعرية، تنزيها [لكلام الله][٣٢٢] تعالى عن مشابهة كلام الحوادث، وهي كلها كلام الله تعالى القديم، إن كانت بالعبرانية [فتوراة][٣٢٣]، وإن كانت بالسريانية فإنجيل، وإن كانت بالعربية فقرآن.[٣٢٤]

وهي كلها كذلك على ما هي عليه عندنا في حضرة علم الله تعالى القديم، مطابقة لما في علم الله تعالى، لم تزد عليه، ولم تنقص عنه، وهذا مبني على مذهب أهل السنة في أن الله تعالى متصف [بصفة العلم][٣٢٥]، وصفة [الكلام][٣٢٦]، وباقي الصفات، خلافا للمعتزلة النافين للصفات.

ومبني أيضا على أن أفعال العباد بخلق الله تعالى، لا بأن العباد يخلقون أفعالهم كما هو مذهب المعتزلة.[٣٢٧]

---

[٣٢٢] في نسخة (ب) : لكلامه

[٣٢٣] في نسخة (ب) : فتورات

[٣٢٤] انظر : (التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : ٣ /١٣٠٦)

[٣٢٥] في نسخة (ب) : "هي صفة العلم". لعل الصواب "متصف بصفات هي صفة العلم". والله أعلم

[٣٢٦] في نسخة (ب) : كلام

[٣٢٧] المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري، واستقر مذهبهم على خمسة أصول وهي : أولا: التوحيد، وهو عندهم نفي صفات الباري جل وعلا، وإثبات أسماء لا معاني لها كقولهم عالم بلا علم قادر بلا قدرة. ثانيا: العدل، وحقيقته عندهم نفي قدر الله عزوجل ومشيئته النافذة على خلقه، وأن العباد خالقون لأفعالهم، فسموا لذلك مجوس هذه الأمة، وسموا قدرية لنفيهم القدر، وهم يلقبون أنفسهم أهل العدل والتوحيد. ثالثا: إنفاذ الوعيد، وهو أن مرتكب الكبيرة عندهم إذا لم يتب فهو من الخالدين في النار. رابعا: المنزلة بين المنزلتين، وهو قولهم إن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا ولا كافرا. خامسا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه جواز الخروج على الأئمة عندهم

وإذا كان الله تعالى خالقا لأفعال العباد، والله تعالى يقول : (( ألا يعلم من خلق ))[٣٢٨]، فعلمه تعالى مطابق لكل ما خلق، ففي علم الله القديم كلامه تعالى القديم بحروف، وأصوات، على طبق ما عندنا من ذلك.

فقد أنزله تعالى بعلمه، [ولا بد أن نتزه كلامه تعالى القديم عن عدم المطابقة لما عنده من كلامه القديم][٣٢٩]، ولا بد أن [نعتقد][٣٣٠] أن القرآن المنزل هو مطابق لما عند الله تعالى في الأزل من الحروف والأصوات القديمة الأزلية.

وهذا الأمر له عندنا مثال جلي واضح لمن أنصف في متابعة الحق، وهو مثال ضربه الله تعالى [للناس][٣٣١]، لكن لا يعقله إلا العالمون، كما قال تعالى : (( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ))[٣٣٢].

ونحن ما ضربنا هذا المثل؛[٣٣٣] لأن الله تعالى قال : (( [فلا][٣٣٤] تضربوا لله الأمثال ))[٣٣٥].

---

وقتالهم بالسيف. وعلى هذه الأصول الخمسة يقوم مذهب الاعتزال، وهم ينقسمون إلى إحدى وعشرين فرقة. انظر (الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار : ١ / ٦٩)

[٣٢٨] سورة الملك، من الآية (١٤)

[٣٢٩] هذه الجملة بطولها سقطت من نسخة (ب)

[٣٣٠] في نسخة (ب) : تعتقد

[٣٣١] سقط من نسخة (أ)

[٣٣٢] سورة العنكبوت، الأية : (٤٣)

[٣٣٣] قال الإمام الفيومي : " المثل يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى الشبيه وبمعنى نفس الشيء وذاته وزائدة والجمع أمثال ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع فيقال هو وهي وهما وهم وهن مثله. وفي التنزيل {أنؤمن لبشرين مثلنا} [المؤمنون: ٤٧] وخرج بعضهم على

والمثل بالتحريك غير المثل بالسكون؛[٣٣٦] [لأن الله][٣٣٧] تعالى يقول : (( [وله][٣٣٨] المثل الأعلى في السموات والأرض ))[٣٣٩] وقال تعالى : (( [ليس][٣٤٠] كمثله [شيء][٣٤١] )).[٣٤٢]

---

هذا قوله تعالى {ليس كمثله شيء} [الشورى: ١١] أي ليس كوصفه شيء وقال هو أولى من القول بالزيادة لأنها على خلاف الأصل وقيل في المعنى ليس كذاته شيء". (المصبح المنير : ٢ / ٥٦٣)

[٣٣٤] في نسخة (أ) و نسخة (ب) : "ولا" ، والصحيح "فلا" كما أثبته هنا.

[٣٣٥] سورة النحل، من الآية : (٧٤)

قال الإمام ابن جرير في تفسير هذه الأية : "قوله (فلا تضربوا لله الأمثال) يقول: فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشباه، فإنه لا مثل له ولا شبه". (تفسير ابن جرير : ١٧ / ٢٥٩)

[٣٣٦] قال الرازي : "مِثْلٌ كلمة تسوية يقال هذا مِثْلُهُ و مَثَلُه كما يقال شِبْهُه وشَبَهه و المَثَلُ ما يضرب به من الأَمْثَالِ و مَثَلُ الشيء أيضا بفتحتين صفته". (مختار الصحاح : ٦٤٢)

[٣٣٧] في نسخة (ب) : لأنه

[٣٣٨] في (أ) و (ب) : "ولله"، والصحيح ما أثبته هنا.

[٣٣٩] سورة الروم، من الآية : (٢٧)

[٣٤٠] في نسخة (ب) : وليس

[٣٤١] كذا في نسخة (أ) وهو الصحيح، ولا يوجد في نسخة (ب)

[٣٤٢] سورة الشورى، من الآية (١١)

قال ابن سيده : "وقوله تعالى {ليس كمثله شيء} أراد ليس مثله لا يكون إلا ذلك لأنه إن لم يقل هذا أثبت له مثلا تعالى الله عن ذلك". (المحكم والمحيط الأعظم : ١٠ / ١٦٠)

## [ الفرق بين المثل المتحرك والمثل الساكن ]

فالمثل المتحرك للتقريب والتفهيم،[٣٤٣] بخلاف المثل الساكن فإنه للمشابهة والمثلية،[٣٤٤] والله تعالى وجميع صفاته قديم أزلي، لا يشابه الحوادث، ولا يماثلها.

## [ مثل تقريبي لفهم حقيقة القرآن ]

إذا عرفت هذا، وتحققته، فاصغ إلى المثل [المتحرك][٣٤٥] الذي علمناه فذكرناه لك، والله بكل شيء عليم.

وهو أن تنظر إلى بزر[٣٤٦] كل نبات من الأشجار و [الزروع][٣٤٧]، فتجد [بزر كل][٣٤٨] شيء من الأشياء جامع لجميع ما يشتمل عليه ذلك الشيء.

---

[٣٤٣] وفي المصباح المنير ( ٢ / ٥٦٣) : "والمثل بفتحتين والمثيل وزان كريم كذلك وقيل المكسور بمعنى شبه والمفتوح بمعنى الوصف وضرب الله مثلا أي وصفا". اهـ

[٣٤٤] قال الإمام خليل بن أحمد : "المثل: شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى". (العين : ٨ / ٢٢٨)

[٣٤٥] في نسخة (أ) : المحرك

[٣٤٦] قال الإمام خليل بن أحمد :" البزر: كل حب ينثر على الأرض للنبات". انظر (العين :٧ / ٣٦٣ ، وتهذيب اللغة : ١٣ / ١٣٤)

[٣٤٧] في نسخة (أ) : الزرع

[٣٤٨] في نسخة (أ) : كل بزر

فبزر النخلة وهي [النواة[٣٤٩] فيها نخلة][٣٥٠] بجميع عراجينها،[٣٥١] وسعفها،[٣٥٢] وجريدها، وطلعها،[٣٥٣] وثمرها[٣٥٤] على التمام والكمال، لا يمكن أن يظهر منها إلا ما هو فيها.

وكذلك بزرة[٣٥٥] المشمش،[٣٥٦] ليس فيها إلا شجرة المشمش بأغصانها، وأزهارها، وثمارها، وهو المشمش.

---

[٣٤٩] النواة: بفتح النون جمع نوى ونويات وهي بزرة الثمر ونحوها. (معجم لغة الفقهاء : ٤٨٩)

[٣٥٠] في نسخة (ب) : النواة في نخلة

[٣٥١] قال الإمام الفيروزابادي : "العرجون، كزنبور: العذق، أو إذا يبس واعوج، أو أصله، أو عود الكباسة، أو نبت كالفطر يشبه الفقع ج: عراجين". (القاموس المحيط : ١٢١٥) وقيل: ضرب من الكمأة قدر شبر أو دوين ذلك وهو طيب ما دام غضا. (تاج العروس : ٣٥/ ٣٩٦) وفي المعجم الوسيط (٢ / ٥٩٢) : "(العرجون) ما يحمل التمر والعذق وهو من النخل كالعنقود من العنب (ج) عراجين".

[٣٥٢] قال الإمام الخليل بن أحمد : " السعف: أغصان النخلة. الواحدة: سعفة. وأكثر ما يقال ذلك إذا يبست، فإذا كانت رطبة فهي شطبة". (العين : ١ / ٣٤٠)

[٣٥٣] قال الإمام ابن سيده : "الطلع نور النخل ما دام في الكافور، واحدته طلعة، وقيل الطلع هو الكافور". (المخصص : ٣ / ٢٢٠)

[٣٥٤] جاء في الكليات (١ / ٣٢٣) : "كل ما يستطعم من أحمال الشجر فهو ثمر".

[٣٥٥] جمعها بزر، وهي مرادفة لبذر وهو حب يلقى في الأرض للإنبات، يقال: بزرته وبذرته بمعنى. انظر (تاج العروس من جواهر القاموس : ١٠ / ١٦٧، معجم اللغة العربية المعاصرة : ١ / ٢٠٠)

[٣٥٦] جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة (٣ / ٢١٠١) : "مُشْمُش/ مِشْمِش [جمع]: مف مِشْمِشَة: ... شجر مثمر من الفصيلة الورديّة، وتُطلق الكلمة أيضا على ثمر". وجاء في معجم الصواب اللغوي ( ١ / ٧٠١) : "المُشْمُش فاكهة لذيذة الطعم ... المِشْمش فاكهة

وكذلك بزر التفاح، والإنجاص،[٣٥٧] ونحو ذلك.

[فإذا][٣٥٨] اتفق أنك زرعت في الأرض بزرة النخلة وهي النواة، وحفظتها مما يطرأ عليها من الآفات المفسدة لها، وتعهدتها [بالسقي][٣٥٩]، حتى [جرت][٣٦٠] عليها المدة الطويلة، ظهرت من النواة شجرة النخلة التي كانت فيها على حسب ما هو فيها [بالذي][٣٦١] كان في النواة مما يقال فيها بالقوة ظهر بالفعل.

ولا يمكن أن يكون ذلك الذي ظهر من النواة زائدا [أو][٣٦٢] ناقصا عما كان في النواة، وإنما كان في النواة غيبا عنا، وكانت النواة مشهودة لنا، مرئية لدينا، [فصار ما في النواة ظاهرا لنا، مشهودا عندنا، مرئيا لدينا][٣٦٣]، وغابت النواة.

---

لذيذة الطعم... أوردت المعاجم كلمة «مشمش» مثلثة الميم؛ فهي مكسورة في لغة أهل البصرة، ومفتوحة في لغة أهل الكوفة، ومضمومة في لغة أهل الشام، وقد اقتصر المنجد على الكسر، والأساسي على الكسر والضم."

[٣٥٧] الإجاص، والإنجاص: من الفاكهة معروف، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف بقرة: (يترقب الخطب السواهم حولها ... بلوامح كحوالك الإجاص) ويروى: " الإنجاص "، وهو الكمثرى هو شجر مثمر من الفصيلة الوردية أصنافه كثيرة. انظر : (المحكم والمحيط الأعظم : ٧ / ٤٧٨، لسن العرب : ١ / ٣٢، المعجم الوسيط : ٢ / ٧٩٧)

[٣٥٨] في نسخة (ب) : وإذا

[٣٥٩] في نسخة (ب) : بسقي الماء

[٣٦٠] في نسخة (أ) : صبرت

[٣٦١] في نسخة (ب) : فالذي

[٣٦٢] في نسخة (ب) : و

[٣٦٣] سقط من نسخة (ب)

## [ وجه تمثيل تقريبي للقرآن بالنواة ]

فإذا قال الإنسان : (( جميع هذه النخلة بما هو ظاهر منها [ثابت محقق][٣٦٤] في غيب النواة، ولا فرق بين ما ظهر لنا، ورأيناه من هذه النخلة، وما هو في باطن غيب النواة، لا ينقص من هذا الظاهر شيء إلا وهو في النواة )) صدق، وكان قوله حقا.

وإذا قال الآخر : ((كل ما هو ظاهر لنا من تلك النخلة لا يشبه ما غاب عنا في باطن غيب النواة )) صدق، ولا يكون كلامه تكذيبا لما في باطن غيب النواة، [مما][٣٦٥] اشتملت عليه النخلة الظاهرة والباطنة، من [السعف][٣٦٦] والعراجين وغير ذلك. وإنما مراده تنزيه النخلة التي في باطن غيب النواة عن مشابهة النخلة التي هي ظاهرة في الحس.

وكذلك الأول لما [قال][٣٦٧] : إن هذه النخلة بجميع ما هي مشتملة عليه ظاهرا، هي في النواة مثل ذلك باطنا، أراد تنزيه النواة عن نقصانها عما ظهر منها، وتنزيه النواة أيضا عن زيادة النخلة الظاهرة على ما هو فيها.

وكل واحد منهما صدق فيما قال، و [لازم][٣٦٨] عليه أن يقول ما قال؛ تحريا لصدقه في المقال.

---

[٣٦٤] سقط من نسخة (ب)
[٣٦٥] في نسخة (ب) : كما
[٣٦٦] في نسخة (ب) : العسف
[٣٦٧] في نسخة (أ) : قاله
[٣٦٨] في نسخة (ب) : لا ذم

## [ وجه صحة كلام الأشعرية عن القرآن باعتبار هذا المثل ]

[وإذا][٣٦٩] علمت هذا المثال، وتحققت به في نفسك، وتركت الجدال، ظهر لك أن قول [الأشعري][٣٧٠] بأن كلام الله تعالى القديم معنى قائم بذات الله تعالى ليس بحروف ولا أصوات، كما أن النخلة التي في باطن غيب النواة ليست بنخلة تشابه النخلة الظاهرة منها، فليس في النخلة الباطنة سعف ولا عراجين تشبه هذا السعف وهذه العراجين، وهو صادق في ذلك.

## [ وجه صحة كلام الحنابلة عن القرآن باعتبار هذا المثل ]

وظهر لك أيضا أن الحنبلي يقول بأن كلام الله تعالى القديم هو هذا الكلام المنزل المقروء، والمحفوظ، والمكتوب بحروفه وأصواته، كما أن هذه النخلة الظاهرة هي عين تلك النخلة التي كانت في باطن النواة بسعفها وعراجينها،[٣٧١] ولهذا غابت النواة، وغاب ما كان فيها من النخلة الباطنة، وما صار عندنا غير هذه النخلة الظاهرة [ننسبها][٣٧٢] إلى النواة باعتبار ما كانت فيها بتمامها، وباعتبار أن النواة لما غابت عنا بعد أن [أظهرت][٣٧٣] لنا ما كان فيها صرنا نتخيلها، ونتخيل ما فيها، ونعلم أن النواة لا تفارق هذه النخلة الظاهرة، وإن كنا لا نراها،

---

[٣٦٩] في نسخة (أ) : إذا

[٣٧٠] في نسخة (أ) : الأشعرية

[٣٧١] انظر : تنزيه الشريعة عن الألفاظ الشنيعة (١٢٧)

[٣٧٢] في نسخة (ب) : نسبها

[٣٧٣] في نسخة (ب) : ظهرت

ولا نجدها؛ فإنها ملاحظة [الظاهرة][٣٧٤] لا تزايد النخلة الظاهرة، ولهذا تظهر بذاتها في كل [تمرة][٣٧٥] [في][٣٧٦] النخلة الظاهرة.

فقول الحنبلي : (( إن هذا المقروء، المحفوظ، المكتوب، كلامه تعالى )) حق لا شبهة فيه؛ [فإنه][٣٧٧] بحروف وأصوات كما هو عليه في علم [الله تعالى، بل هو عينه؛ لأن زيادة الظهور أوجبت][٣٧٨] غيبة للمتكلم الحق، (( وهو معكم أينما كنتم )).[٣٧٩]

فلو حضر ظهر كل قارئ وكل حافظ وكل كاتب صورة فانية هالكة في حقيقة الحق تعالى، وانكشف قوله تعالى : (( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ))[٣٨٠]، وقوله تعالى : ((كل شيء هالك إلا وجهه ))[٣٨١]، و ((كل من عليها فان ويبقى وجه ربك [ ذو الجلال ][٣٨٢] والإكرام ))[٣٨٣]، وزالت الحروف والأصوات، وانكشفت الحقيقة الكلامية الإلهية على ما هي عليه في نفسها، وظهر قوله صلى

---

[٣٧٤] كذا في نسخة (ب) ولا يوجد في نسخة (أ)
[٣٧٥] في نسخة (ب) : ثمرة
[٣٧٦] في نسخة (ب) : من
[٣٧٧] في نسخة (ب) : وإنه
[٣٧٨] سقط من نسخة (ب)
[٣٧٩] سورة الحديد من الآية (٤)
[٣٨٠] سورة القيامة، الآية (١٨)
[٣٨١] سورة القصص، من الآية (٨٨)
[٣٨٢] في نسخة (أ) : "ذو االجلال" بالألف الزائدة قبل ال، والصحيح ما أثبته هنا.
[٣٨٣] سورة الرحمن، من الآية (٢٧)

الله عليه وسلم : (( كان الله ولا شيء معه ))،[٣٨٤] وعرف كل إنسان نفسه، وتحقق بقوله تعالى : (( أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت )).[٣٨٥]

[٣٨٤] هذا الحديث مدرج وليس موجودا في كتب الحديث المعروفة، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر : "وقع في بعض الكتب في هذا الحديث (( كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان )) وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن تيمية وهو مسلم في قوله وهو الآن إلى آخره وأما لفظ ولا شيء معه فرواية الباب بلفظ (( ولا شيء غيره )) بمعناها". انظر (فتح الباري : ٦ / ٢٨٩)

إلا أنه موافق لحديث صحيح آخر رواه الإمام البخاري في صحيحه (٦٩٨٢) لفظه : (( كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء )). وفي رواية أخرى (٣٠١٩) : (( كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض )).

[٣٨٥] سورة الرعد، من الآية (٣٣)

## [ خاتمة الرسالة ]

والحاصل أن قول الحنبلي أقرب إلى التحقيق، والله ولي التوفيق، و [البحث][٣٨٦] يحتاج إلى زيادة بيان، وبالله المستعان.

وهذا من [فتوح][٣٨٧] الوقت، ولو زدنا عليه ربما يدركنا المقت، والسعيد تكفيه الإشارة، والغبي لا يفهم ولو بألف عبارة.

والله تعالى غني عن ضرب الأمثال، وهو المنزه عما في الخيال، ولكل كلام رجال، [و][٣٨٨] في كل قوة مجال.

وقد كمل ما [أدناه]، [٣٨٩] و [تم][٣٩٠] الإذن لنا فيما [أبديناه][٣٩١]، والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.[٣٩٢] [آمين آمين][٣٩٣]

---

[٣٨٦] في نسخة (ب) : المبحث

[٣٨٧] في نسخة (أ) : منوع

[٣٨٨] سقط في نسخة (ب)

[٣٨٩] في نسخة (ب) : أردناه

أدنى الشيء: قربه إليه. (معجم اللغة العربية المعاصرة : ١ / ٧٧٤)

[٣٩٠] في نسخة (ب) : ثم

[٣٩١] سقطت هاء الضمير من نسخة (ب)

[٣٩٢] إلى هنا انتهى ما في المخطوطة.

[٣٩٣] كذا في نسخة (ب) ولا يوجد في نسخة (أ)

# [ ثبت المراجع ]


١) **الإبانة عن أصول الديانة** : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧

٢) **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين** : محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ

٣) **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة** : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار الراية، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

٤) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** : إمام الحرمين الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩ هـ

٥) **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول** : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢

٦) **الأسماء والصفات** : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٢

٧) **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية** : سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، تحقيق : حسن بن عباس بن قطب، الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ هـ

٨) **أصول الدين** : عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، دار الفنون التركية، إستانبول، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٦ هـ

٩) **اعتقاد أصحاب الحديث** : أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦ هـ

١٠) **اعتقاد الإمام المنبل أبي عبد الله أحمد بن حنبل** : عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي، تحقيق : النقاش أشرف صلاح علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ

١١) **الاعتقاد القادري** : أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ خُدَادَادَ الكَرَجِيُّ، البَاقِلاَّنِيُّ، البَغْدَادِيُّ (المتوفى: ٤٨٩هـ)، كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (المتوفى: ٢٢هـ)، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

١٢) **اعتقاد أهل السنة والجماعة** : أحمد بن غبراهيم الإسماعيلي، تحقيق جمال عزون، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠ هـ

١٣) **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

١٤) **الاقتصاد في الاعتقاد** : عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي، تحقيق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤ هـ

١٥) **الإقناع في سائل الإجماع** : أبو الحسن بن القطان، تحقيق حسن بن فوزي الصعيدي، الفاروق الحديثية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤ هـ

١٦) **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار** : أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٣

١٧) **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** : أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢١ هـ

١٨) **أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم** : حمد السنان، فوزي العنجري، دار الضياء، بدون سنة الطبع

١٩) **بحر العلوم** : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر : دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي، عدد الأجزاء : ٣

٢٠) **البداية والنهاية** : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م

٢١) **البرهان في بيان القرآن** : ابن قدامة المقدسي (٦٢٠ هـ) ، المحقق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية [طبع مع كتاب المحنة على الإمام أحمد] ، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٢) **تاج العروس من جواهر القاموس** : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

٢٣) **تأنيب الخطيب عا ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب** : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تعليق أحمد خيري

٢٤) **تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية** : ياسر بن غبراهيم المزروعي

٢٥) **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** : طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٦) **التبصير في معالم الدين** : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

٢٧) **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ

٢٨) **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه** : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٨

٢٩) **تحرير الكلام في الجواب عن سؤال الهندي في صفة الكلام** : أبو بكر بن محمد خوقير، مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

٣٠) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ

٣١) **جامع البيان في تأويل القرآن** : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤

٣٢) **تفسير القرآن العظيم** : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨

٣٣) **تفسير القرآن** : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٣٤) **تفسير القرآن العظيم** : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٣٥) **تهذيب اللغة** : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨

٣٦) **جزء فيه التمسك بالسنن** : شمس الدين الذهبي، تحقيق : جمال عزون، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤ هـ

٣٧) **جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر** : يوسف بن حسن بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد، تحقيق : مأفوسيعاسي ساعا (محمد فوزي حسن سعد)، إشراف : علي بن محمد بن ناصر فقيهي، سنة ١٤١٧ هـ

٣٨) **الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل** : محمد بن السعدي، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، مكتبة غريب، بدون سنة الطبع

٣٩) **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢

٤٠) **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل** : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: فهد بن سليمان الفهيد، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٢

٤١) **رد المحتار على الدر المختار** : ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٦

٤٢) **درر الألفاظ العوالي** : غيث بن عبد الله الغالبي، الإصدار الثاني، سنة ١٤٢٧ هـ

٤٣) **ذيل طبقات الحنابلة** : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٥

٤٤) **رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة** : عبد الغني بن غسماعيل النابلسي، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت

٤٥) **الرد على الجهمية والزنادقة** : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى

٤٦) **الرد على من يقول أن القران مخلوق** : أحمد بن سلمان النجاد، تحقيق رضا الله محمد إدريس، مكتبة الصحابة الإسلامية، السالمية- الكويت، بدون سنة الطبع

٤٧) **رسالة في القرآن وكلام الله** : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المعروف بالموفق ابن قدامة، تحقيق : يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى، سنة : ١٤٢٤ هـ

٤٨) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦

٤٩) **الزواجر عن اقتراف الكبائر** : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٢

٥٠) **السنة** : أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ٢

٥١) **سير أعلام النبلاء** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨

٥٢) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١

٥٣) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٩

٥٤) **شرح السنة** : إسماعيل بن يحى المزني، تحقيق جمال عزون،بدون سنة الطبع

٥٥) **شرح العقيدة السفارينية** : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

٥٦) **شرح العقيدة الطحاوية** : محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

٥٧) **شرح العقائد العضدية** : محمد بن أسعد الصديق جلال الدين الدواني، بدون سنة الطبع

٥٨) **شرح المقاصد في علم الكلام**: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، الناشر : دار المعارف النعمانية، باكستان، سنة ١٤٠١هـ

٥٩) **شرح عقيدة الكلوذاني** : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، تخريج وتعليق : طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر، كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩ هـ

٦٠) **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة** : ابو عبد الله ابن بطة العكبري، تحقيق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الدار الأثرية، عمان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٠ هـ

٦١) **الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم** : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان، العمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩ هـ

٦٢) **صريح السنة** : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : بدر بن يوسف المعتوق، مراجعة : بدر بن عبد الله البدر، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٦ هـ

٦٣) **طبقات الحنابلة** : أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢

٦٤) **طبقات الشافعية الكبرى** : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء: ١٠

٦٥) **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** : إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري، تقديم : يحيى بن علي الحجوري، مكتبة الإمام الوادعي، اليمن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨ هـ

٦٦) **شرح العقيدة الطحاوية** : محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة : الثانية - ١٤١٤

٦٧) **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

٦٨) **كتاب العين** : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨

٦٩) **العين والأثر في عقائد أهل الأثر** : عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن قَقِيه فُصَّة (المتوفى: ١٠٧١هـ)، المحقق: عصام رواس قلعجي، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى, ١٤٠٧هـ

٧٠) **غاية المرام في علم الكلام** : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

٧١) **فتاوى ابن الصلاح** : عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم , عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧

٧٢) **فتاوى ابن رشد** : أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق : المختار بن الطاهر السليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧ هـ

٧٣) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، عدد الأجزاء: ١٣

٧٤) **فتح القدير** : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، لطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٧٥) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** : عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧

٧٦) **الفصل في الملل والأهواء والنحل** : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، عدد الأجزاء: ٥ × ٣

٧٧) **الفقه الأكبر** : ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٧٨) **القاموس المحيط** : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٧٩) **القائد إلى العقائد** : محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق : أبي بكر محمد بن أحمد الأثري، الغرباء للإسلام، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٦ هـ

٨٠) **الكامل في التاريخ** : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١٠

٨١) **كتاب التوحيد** : محمد بن غسحاق بن منده، تحقيق محمد بن عبد الله الوهيبي، دار الهدى النبوي، مصر، البطعة الأولى سنة ١٤٢٨ هـ

٨٢) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠

٨٣) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت

٨٤) **لسان الميزان** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠

٨٥) **لسان العرب** : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

٨٦) **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة** : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: فوقية حسين محمود، الناشر: عالم الكتب – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٨٧) **لمعة الاعتقاد** : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

٨٨) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢

٨٩) **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية ولواقح الافكار السنية** : محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، تحقيق : عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد الرياض، بدون سنة الطبع

٩٠) **ما لا بد منه في أمور الدين على طريقة السلف الصالح ومذهب الإمام أحمد بن حنبل** : أبو بكر بن محمد خوقير، مخطوطة بمكتبة جامعة الملك سعود، المسلكة العربية السعودية

٩١) **مجموع الفتاوى** : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٩٢) **المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))** : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر

٩٣) **المحكم والمحيط الأعظم** : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١

٩٤) **مختار الصحاح** : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٩٥) **المخصص** : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥

٩٦) **مشكل الحديث وبيانه** : محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ)، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م

٩٧) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢

٩٨) **معالم أصول الدين** : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الكتاب العربي - لبنان

٩٩) **معالم التنزيل في تفسير القرآن** : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٥

١٠٠) **معتقد أهل السنة والجماعة** كما نقله الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تحقيق : سليمان بن محمد الدبيخي بدون سنة الطبع

١٠١) **المعتمد في أصول الدين** : أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء، تحقيق وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت، بدون سنة الطبع

١٠٢) **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي** : الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٢

١٠٣) **معجم اللغة العربية المعاصرة** : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤

١٠٤) **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، بدون سنة الطبع

١٠٥) **معجم لغة الفقهاء** : محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٠٦) **معيد النعم ومبيد النقم** : تارج الدين عبد الوهاب السبكي، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٧ هـ

١٠٧) **مفهوم البدعة وأثره في اضطراب الفتاوى المعاصرة** : عبد الأله بن حسين العرفج، دار الفتح، الطبعة الثانية، سنة ١٤٣٣ هـ

١٠٨) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** : علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، تحقيق : هلموت ريتر

١٠٩) **مقدمة ابن خلدون** : عبد الحمن بن خلدون، تحقيق : هبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والاداب، الطبعة الخامسة، بدون سنة الطبع

١١٠) **رسالة ابن أبي زيد القيرواني** : ابن أبي زيد القيرواني ، عبد الله بن عبد الرحمن (المتوفى : ٣٨٦هـ)، الناشر : دار الفكر، بدون سنة الطبع

١١١) **الملل والنحل** : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: ٣

١١٢) **منهاج السنة النبوية** : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد المجلدات: ٩

١١٣) **المنهج الأحمد في درء المثالب التي تمى لمذهب الإمام أحمد** : عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان النابلسي، تقريظ : عبد الغني اللبدي، تحقيق : بلعمري محمد فيصل الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٨ م

١١٤) **المواقف** : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٧، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عدد الأجزاء: ٣

١١٥) **نهاية المبتدئين في أصول الدين** : أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النمري الحنبلي، تحقيق : ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥ ه

١١٦) **نيل المرام بشرح كفاية الغلام** : عبد اللطيف بن عبد الرحمن الملا، تحقيق : عبد الاله بن محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الملا، جامعة الملك فيصل، الطبعة الأولى ، سنى ١٣٢٤ هـ

١١٧) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤

١١٨) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء : ٧

# [ فهرس الموضوعات ]

**الموضوعات** **الصفحة**


[مقدمة المحقق ] ..... ٢
[ منهج التحقيق ] ..... ٣
[ تعريف موجز بالمخطوطات التي اعتمدت عليها ] ..... ٥
[ القسم الأول: الفصول التمهيدية في بيان شأن طائفتي الحنابلة والأشعرية واختلافهم في كلام رب البرية ] ..... ٨
[ فصل في ذكر نشأة خلاف الأمة في كلام الله تعالى ] ..... ٩
[ فصل في اشتهار الأشاعرة بكونهم أهل السنة منذ بروز المعتزلة ] ..... ٢٢
[ فصل في بيان أن مذهب الأشاعرة هو عين مذهب السلف ] ..... ٢٤
[ فصل في بيان من هم الأشاعرة؟ ] ..... ٣١
[ فصل في بيان أن العداوة بين الأشاعرة والحنابلة ظاهرة قديمة ] ..... ٣٩
[ فصل في بيان أن عقيدة الأشعرية موافقة للعقيدة الطحاوية ] ..... ٤١
[ فصل في اعتراف العلماء بأن الحنابلة والأشاعرة والماتريدية من أهل السنة ] ..... ٤٢
[فصل في اعتراف الإمام الزبيدي الأشعري بأن المحدثين أو الحنابلة من أهل السنة] ٤٧
[ فصل في ذكر كلام الإمام أحمد عن القرآن من عدة روايات ] ..... ٤٧
[ فصل في بدعة الاختلاف في هل كلام الله بحرف وصوت أم لا؟ ] ..... ٦١
[ فصل في ذكر كلام الحنابلة عن القرآن ] ..... ٦٣
[ فصل في بيان قول المشبهة في القرآن كما حكاه الشهرستاني ] ..... ٧١
[ فصل في ذكر كلام الأشاعرة عن القرآن ] ..... ٧٢
[ فصل : هل ابن حجر أثبت الصوت؟ ] ..... ٨١
[ فصل في بيان أن القرآن غير محدث ] ..... ٨٣
[ فصل في أن المداد مخلوق عند البخاري ] ..... ٨٥
[ فصل في ذكر حاصل المذاهب عن القرآن ] ..... ٨٦
[ فصل في ذكر طريق النجاة في هذا الباب عند الشوكاني ] ..... ٨٨
[ فصل في أن الإمام الذهبي حث المسلمين على عدم التبديع في هذه المسألة ] ..... ٨٩

[ القسم الثاني : ترجمة وجيزة للشيخ عبد الغني النابلسي ] ..... ٩١
اسمه ونسبه : ..... ٩١
ولادته ورحلته العلمية : ..... ٩١
نبوغه المبكر : ..... ٩٣
شيوخه : ..... ٩٤
تلامذته : ..... ٩٦
تصوفه : ..... ٩٩
وظائفه : ..... ٩٩
دروسه : ..... ١٠٠
مؤلفاته العلمية : ..... ١٠١
[ القسم الثالث: نص تحقيقي لكتاب التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي ] ..... ١٢٠
[ مقدمة المؤلف ] ..... ١٢١
[ الحنابلة والأشعرية هم من أهل السنة والجماعة ] ..... ١٢٢
[ قول الحنابلة عن القرآن ] ..... ١٢٤
[ قول الأشعرية عن القرآن ] ..... ١٣٠
[ إطلاق الأشاعرة للقرآن الذي بأيدينا على أنه كلام الله ] ..... ١٣٠
[ غرض الأشعرية من تنزيههم لكلام الله عن الحروف والأصوات ] ..... ١٣٤
[ وجه سكوت الأشعرية عن التصريح بكون القرآن بالحروف والأصوات ] ..... ١٣٥
[ خطأ الحنابلة في تفهم كلام الأشعرية ] ..... ١٣٦
[ اتفاق الحنابلة والأشعرية على تنزيه كلام الله عن الحوادث ] ..... ١٣٦
[ الفرق بين المثل المتحرك والمثل الساكن ] ..... ١٤٠
[ مثل تقريبي لفهم حقيقة القرآن ] ..... ١٤٠
[ وجه تمثيل تقريبي للقرآن بالنواة ] ..... ١٤٥
[ وجه صحة كلام الأشعرية عن القرآن باعتبار هذا المثل ] ..... ١٤٦
[ وجه صحة كلام الحنابلة عن القرآن باعتبار هذا المثل ] ..... ١٤٦
[ خاتمة الرسالة ] ..... ١٤٩
[ ثبت المراجع ] ..... ١٥٠
[ فهرس الموضوعات ] ..... ١٦٠

[ نماذج من صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها ]

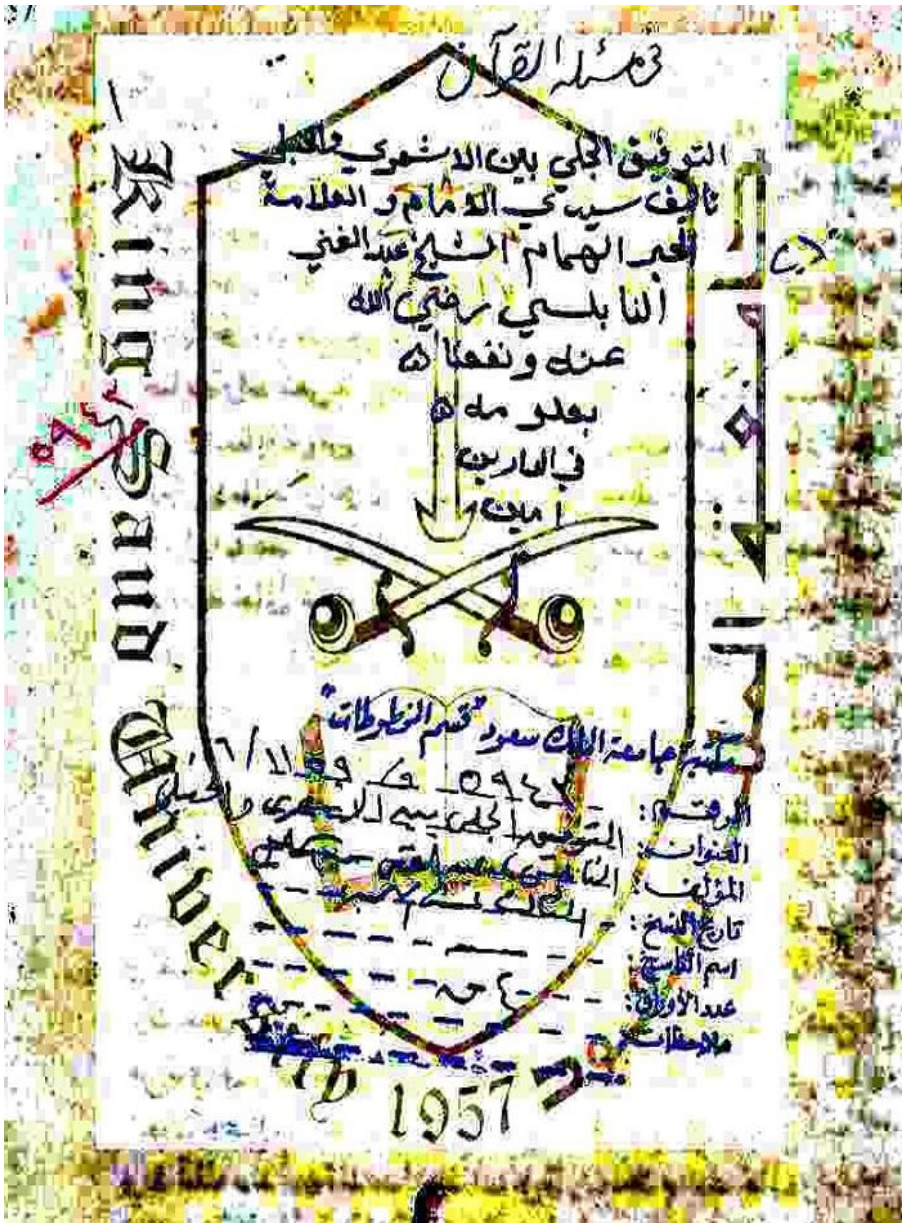


صورة غلاف مخطوط (( التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي ))

من نسخة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية

صورة الورقة الثانية لمخطوط ((التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي))
من نسخة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية

صورة الورقة الأخيرة لمخطوط ((التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي))
من نسخة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية

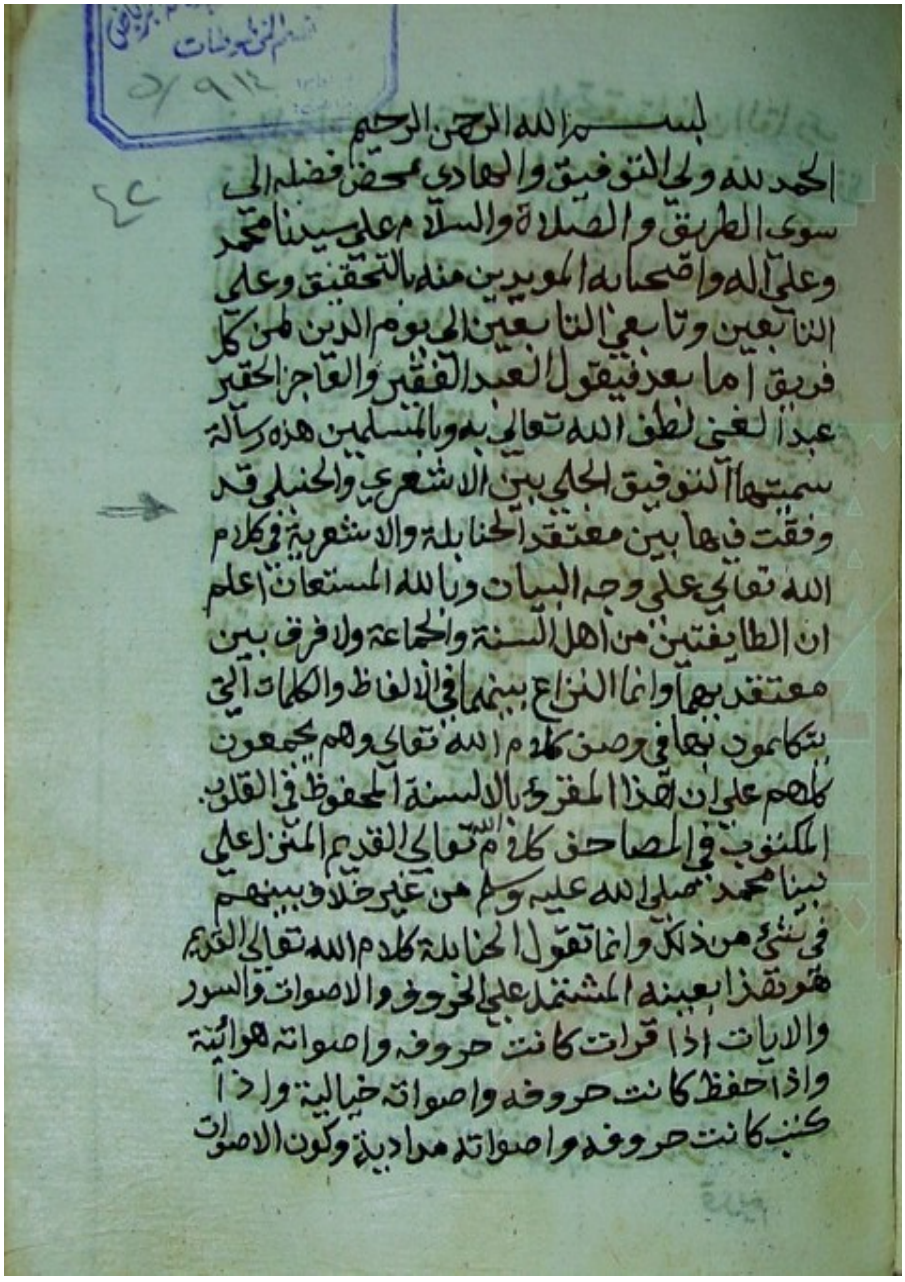

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ولي التوفيق والهادي لمحض فضله الى
سوى الطريق والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله واصحابه المويدين منه بالتحقيق وعلى
التابعين وتابعي التابعين الى يوم الدين لمن كل
فريق اما بعد فيقول العبد الفقير والعاجز الحقير
عبد الغني لطف الله تعالى به وبالمسلمين هذه رسالة
سميتها التوفيق الجلي بين الاشعري والحنبلي قد
وفقت فيها بين معتقد الحنابلة والاشعرية في كلام
الله تعالى على وجه البيان وبالله المستعان اعلم
ان الطايفتين من اهل السنة والجماعة ولا فرق بين
معتقديهما وانما النزاع بينهما في الالفاظ والكلمات التي
يتكلمون بها في وصف كلام الله تعالى وهم يجمعون
كلهم على ان هذا المقروء بالسنة المحفوظ في القلوب
المكتوب في المصاحف كلام الله تعالى القديم المنزل على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير خلاف بينهم
في شيء من ذلك وانما تقول الحنابلة كلام الله تعالى القديم
هو نفس ما بعينه المشتمل على الحروف والاصوات والسور
والايات اذا قرات كانت حروفه واصواته هوائية
واذا حفظ كانت حروفه واصواته خيالية واذا
كتب كانت حروفه واصواته مدادية وكون الاصوات

صورة الورقة الأولى لمخطوط((التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي))
من نسخة جامعة الملك عبد العزيز العامة بالرياض

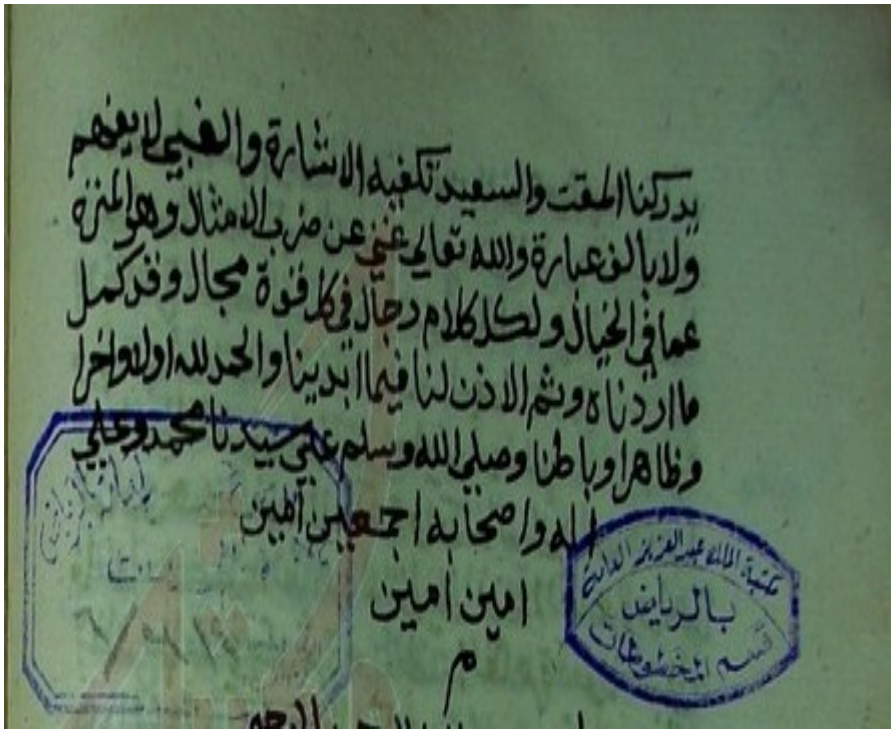
يدركنا الحمق والسعيد تكفيه الاشارة والغبي لا يفهم
ولا بالف عبارة والله تعالى غني عن ضرب الامثال وهو المنزه
عما في الخيال ولكل كلام رجال في كل قوة مجال وقد كمل
ما اردناه وتم الاذن لنا فيما ابدينا والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
اله واصحابه اجمعين آمين
امين امين
م
مكتبة الملك عبد العزيز العامة
بالرياض
قسم المخطوطات

صورة الورقة الأخيرة لمخطوط ((التوفيق الجلي بين الأشعري والحنبلي))
من نسخة جامعة الملك عبد العزيز العامة بالرياض